الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليـــم العالـــي و البحـــث العلمـــي

جامعـة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

قسم الفلسفة

بحث مقدم ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تخصص

الفلسفة العامة و تعليمياتها.

العـــنوان:

الدولة القومية في ظل العولمة

من إعداد الطلبان:

.بوعمامة بشير.

. بن طزقل بلال

تحت إشراف :

أ.مخلوف بشير

الموســـــم الجـــامعـــي:

2015/2014

مقدمة:

لقد شهد العالم تحولات جذرية مست جميع الميادين العلمية و الثقافية والاقتصادية ،و بوجه الخصوص الميدان السياسي،وهذه التحولات كانت توحي بظهور نظام عالمي جديد تحكمه مجموعة متداخلة و متشابكة من الأبعاد السياسية و الاقتصادية والثقافية والمؤسساتية اي في كافة نواحي الحياة.

حيث شهدت الفترة من 1990الى الآن العديد من التغيرات التي كان لها انعكاسات على طبيعة العلاقات الدولية وطبيعة النظام الدولي و برزت العولمة بشكل واضح وسرعان ما تحولت إلى قوة من القوى المؤثرة في الحقائق و الوقائع الحياتية المعاصرة و قد ساعدها في ذلك تفكك الاتحاد السوفياتي كقوة عظمى، وسيطرة الولايات المتحدة الأمريكية كقوة أولى في العالم.

و مع انطلاق صاروخ العولمة مدعوما بتعاظم الليبراليين الجدد في مختلف المؤسسات الاقتصادية الدولية الكبرى ثار الجدل حول إعادة النظر في صلاحيات فكرة الدولة القومية أو الدولة الأم و هي التي اعتبرت في وقت من الأوقات درة الفكر السياسي الحديث و صارت المؤسسات الاقتصادية متعددة الجنسيات مثل منظمة التجارة العالمية والبنك العالمي و صندوق النقد العالمي،تعمل ليل نهار كمطرقة هائلة تحطم كافة الحواجز في طريق رؤوس الأموال العالمية بحثا عن استثمارات مربحة و هو ما دفع حكومات العالم بما فيها الدول الصناعية الكبرى إلى التنازل عن صلاحيات كانت من وقت ليس ببعيد من أقدس خصوصياتها الدولة القومية.

وبما أن العولمة فرضت نفسها على الساحة الدولية أثير الجدل حول مستقبل الدولة القومية في ظل التطور الهائل الذي شهده العالم ،وأي دور يكون لها مع المتغيرات السياسية و الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية

العميقة التي يشهدها العالم اليوم و من هنا جاءت فكرة هذه الدراسة التي تطرح ظاهرة العولمة بأبعادها،وتسلط الضوء على المتغيرات في دور الوظائف الدولة القومية.

مبررات انجاز الموضوع:

نحن نعيش الآن حضارة تختلف تماما عن الحضارة القرن العشرين فنحن إذن نعيش عصر العولمة التي تحمل في طياتها إعادة النظر في كل القيم و المعتقدات ،و الثورة على قبول المسلمات و تشجيع الفكر المستقبلي.

لقد أصبحت العولمة حقيقة واقعية و ليست اختيارا و أصبح الحل أمام الأمم و الحكومات لا يتمثل في مقاومتها،و لكن كيفية إدارتها و فهم خصائصها و قياس إبعادها و ابتكار السياسات الداخلية و الخارجية التي تتناسب معها.

فموضوع العولمة و انعكاساتها على الدولة القومية إذن يفرض نفسه على أكثر من صعيد فهو يحتل الصدارة في وقتنا الحالي و تزداد أهمية يوما بعد يوم.

المبررات الذاتية:

إن الموضوع الدولة القومية في ظل العولمة لفت انتباهنا منذ بداية دخولنا الجامعة ،فقد لحضنا منذ البداية هيمنة غربية خصوصا على وطننا العربي و دول العالم الثالث التي تعاني الضعف و الوهن والتي تعجز في الكثير من الأحيان في حل المشاكل

الداخلية،وكيف أصبحنا أمام تيار العولمة الذي حطم الوحدة بين هذه الدول الضعيفة وحرمها من التمسك بقوميتها ،فأصبحنا و كأننا دول بلا حدود،كما أن هذا الموضوع يشكل بالنسبة لنا موضوع تطلع و طموح شخصين.

المبررات الموضوعية:

إن ما يمر به العالم اليوم من تحولات ،يدعو بالفعل إلى التأمل و التفكير و العميق في مصير الإنسانية ،فلقد أصبح العالم عبارة عن قرية كونية واحدة على حد تعبير "ماكلوهان" ،وأصبحت المفاهيم التي ورثناها على الدولة و وظائفها و حدود تنظيمها و هويتها، أصبحت الآن محل نقاش و زعزعة و هذا يعني زوال الحدود التقليدية و الطبيعية التي كانت تضبط مجال الدولة و هذا ما ينذر بقيام اضطرابات بين الشعوب و الأمم و ذلك بسب الاندماج الثقافي و الهيمنة للثقافة الغربية ،وتحلل الثقافات الوطنية الأصلية" أي أزمة الهوية".

الإشكالية العامة:

في ظل خطاب العولمة الحالي تثار إشكالية مستقبل الدولة القومية في ظل المناخ الدولي الذي تغير ،لذلك نحدد الإشكالية العامة فيما يلي:

ما موقع الدولة القومية في عصر العولمة،وهل يمكن القول بإلغائها؟

التساؤلات الفرعية:

ما مصير الدولة القومية في ظل العولمة؟

إذا كانت الدولة القومية هي إحدى ثمار الموجة الأولى للعولمة فهل الموجة التالية تمثل تحديا خطيرا لتلك الدولة القومية؟

هل هناك تراجع في قوة الدولة القومية ام هو تغيير في الدور و الأداء و الوظيفة؟

ما هو دور الدولة القومية في ظل العولمة؟

محتوى البحث :

قمنا بتقسيم بحثنا هذا إلى مقدمة و فصلين و كل فصل يحوي على مباحث .

عالجنا في الفصل الأول :العولمة نشأتها و حقيقتها.

وهذا الفصل يحتوي على ثلاث مباحث بحيث تطرقنا في المبحث الأول : إلى التعريف بظاهرة العولمة و مظاهرها المختلفة :السياسية و الاقتصادية و الثقافية،ثم تطرقنا إلى المبحث الثاني بعنوان:الجذور التاريخية للعولمة في الفكر الفلسفي ،ثم تطرقنا في المبحث الثالث إلى العولمة بين الرفض والقبول .

أما الفصل الثاني الذي كان بعنوان :مصير الدولة القومية في ظل العولمة،ويحوي هذا الأخير على أربعة مباحث ،حيث تناولنا في المبحث الأول مفهوم القومية، وفي المبحث الثاني تطرقنا إلى الجذور التاريخية للفكر القومي وفي المبحث الثالث الدولة القومية في ظل العولمة،وفي المبحث الرابع أخذنا بعض مواقف النقاد اتجاه العولمة.

العقبات والصعوبات التي واجهناها في بحثنا هذا:

نقص الترجمات.

حداثة الموضوع الذي علجناه وبالتالي صعوبة الوصول الى بعض المفاهيم.

تشعب الموضوع و توسعه و بالتالي صعوبة حصره في أفكار متكاملة ، ولكن بالرغم من هذه الصعوبات التي واجهناها إلا أننا جعلناه حافز أمامنا لانجاز بحثنا هذا.

الفهرس

الفهرس	الصفحة
1 _المقمة	أ. ب.ج. د.ه.
2_ الفصل الأول :العولمة النشاة و الحقيقة	1 _ 27
المبحث الأول : التعريف بالظاهرة العولمة و مظاهرها المختلفة	5 _ 14
المبحث الثاني : الأصول التاريخية للعولمة في الفكر السياسي	15 _ 21
المبحث الثالث : العولمة بين الرفوض و القبول	22 _ 27
3_ الفصل الثاني :مصير الدولة القونية في ظل العولمة	28 _59
المبحث الأول :مفهوم الدولة القومية	30 _ 40
المبحث الثاني : الجذور التاريخية للفكر القومي	41 _ 47
المبحث الثالث :الدولة القومية في ظل العولمة	48 _ 52
المبحث الرابع :مواقف بعض النقاد اتجاه العولمة	53 _ 56
4_ الخاتمة	58 _ 59
5_ الملاحق	61 _65
المصادر و المراجع	67 _ 70

شكر و تقدير

أولا نحمد الله ونشكره على كل نعمة هداها لنا وكفانا نعمة

نتقدم بجزيل الشكر و التقدير إلى الأستاذ مخلوف بشير الذّي سخّر لنا وقتا ثمينا في الإرشاد و التوجيه والذي تابع كل مراحل هذا البحث بكلّ اهتمام ومسؤولية ومتابعة مستمرة لإنجازه.

ونشكر أساتذة قسم الفلسفة على ما قدّموه لنا من نصائح و توجيهات قيمة لإنجاز هذا البحث المتواضع .

وبكل فخر واعتزاز نشكر ثانوية بشير باي عدة إطاراته على التسهيلات المقدّمة لنا لغرض إنجاز البحث .

وشكر خاص إلى كل من ساعد في هذا البحث من قريب او من بعيد.

شكرا جزيلا

الفصل الأول :العولمة نشأتها و حقيقتها

تمهيد:

المبحث الأول :مفهوم العولمة .

- مظاهرها .

- المظهر الاقتصادي و الاجتماعي .

- المظهر السياسي .

- المظهر الإعلامي .

المبحث الثاني :الأصول التاريخية للعولمة في الفكر الفلسفي .

- جذور العولمة .

- أدواتها .

المبحث الثالث : العولمة بين القبول و الرفض .

- أسباب الرفض .

- أسباب القبول .

يعد مصطلح من أهم المصطلحات وأحدثها ، و التي استخدماها و اتبع نطاق تداولها بسرعة فائقة خلال السنوات القليلة الماضية ،و لعل السبب في ذلك هو ارتباط هذا المصطلح بالتغيرات العميقة و السريعة التي يجتازها العالم في الوقت الحاضر ، سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية و الثقافية و التكنولوجية .

تقدم العولمة نفسها للوهلة الأولى كشعار مليء بالإحاءات و الإملاءات و لكنه يخلو من خلفيات والغاز ، ولعل تضخم الخطابات حول العولمة لا ينبئ عن فهم معمق لآليات يقدر ما يشاء بتكرار أفكار جاهزة صادرة من العولمة نفسها[1] .

وقد كانت اول صياغة للعولمة باللغة الانجليزية في عام 1991 عندما ظهرت لأول مرة في أحد المعاجم اللغوية ، ثم تعاقبه صياغتها في مختلف اللغات ،وسرعان ما استحوذت على اهتمام الناس في كل مكان من العالم و أخذت تشق طريقها إلى عناوين آلاف المقلات الصحفية و المؤلفات الأكاديمية.

وعلى الرغم من تعدد التعريفات التي دارت حول العولمة إلا أنها تلتقي جميعها في بوتقة واحدة ،فهي تعبير مطروح الآن في الفكر السياسي و الاقتصادي لدى الغرب كمرحلة من التطور في العمل و العلاقات الدولية ،بدأت في العصر الحديث و لقد حاولنا في هذا الفصل أن ننظر إلى العولمة من منظور سياسي أكثر ، و إن كانت اتخذت في البداية طابعا اقتصاديا كسمة أساسية لها إلا أن الآثار الاقتصادية بل و الاجتماعية و الثقافية . توظف لخدمة الغرض السياسي للقوى الدولية المستفيدة من مناخ العولمة .

1-يحي اليحياوي :العولمة ،إفريقيا الشرق ،1999 ، ص (147) .

ولكن إذا كانت العولمة تعبر عن مرحلة تاريخية من مراحل تاريخية من مراحل تطور العالم فان هناك بعض التساؤلات التي تطرح نفسها و التي سنتطرق إليها من مباحثنا و أهم هذه التساؤلات :

- ما مفهوم العولمة و أهم مظاهرها ؟

- هل العولمة أصول تاريخية في الفكر الفلسفي؟

- إذا كانت العولمة كما يقول الدكتور عيد الجابري-أيديولوجيا تعكس إرادة الهيمنة فهل العولمة هناك مرادفة للأمركة ؟ وإذا كانت العولمة فعلا مرادفا للأمركة . فما معالم هذه الأمركة ؟

إذا كان الرفض المطلق للعولمة لم يمكن الدول من تجنب مظاهرها كما إن القبول المطلق لها لم يمكنها من الاستفادة التامة منها فكيف يمكن التعامل مع تلك الظاهرة ؟

المبحث الأول:مفهوم العولمة:

لقد كتب الكثير عن العولمة في الآونة الأخيرة،وعقدت الندوات و المؤتمرات العديدة حولها تناولت مفهومها و جوانبها و أبعادها المختلفة.وانتشر استخدام مفهوم العولمة بين المثقفين في العالم بشكل واسع،إلا إن الغموض مازال يحيط بها ، وخاصة للعولمة جوانب متعددة اقتصادية و سياسية و ثقافية و اجتماعية،ولكن يمكن القول إن الجانب الاقتصادي للعولمة واضح أكثر من بقية الجوانب الأخرى حتى الآن،كما إن هناك خلطا بين العولمة والعالمية عند البعض و هذا يقلل من وضوح مفهوم العولمة[1].

في البداية ينبغي الإشارة إن فكرة العالمية ليس فكرة جديدة،خاصة بعصر الأنوار الأوروبية فقط تاريخها يعود إلى العصر القديم و القرون الوسطى"الإغريق"،"الرومان"،القرون الوسطى المسيحية كما أنها متبلورة لدى فلسفات و أديان عالمية غير أوروبية أقدم...ولكن فكرة العالمية عرفت مع التجربة الأوروبية الحضارية أهمية ودفعة جديدة فاكتسبت الفكرة خصيات الشمول للموضوعات و الأزمنة و الأمكنة رغم انطلاقها من خلال الخصوصية الأوروبية وارتباطها بالإقليم القاري الأوروبي، وقد ساعدها ذلك في الانتشار الأوروبي عبر العالم ،بعد الاستكشافات التي قادت الرجل الأوروبي الى عوامل جغرافية و طبيعية و ثقافية جديدة لم يكن يعرفها سكان العالم القديم.

العولمة مصطلح معرب لم ينشا أساسا في البيئة العربية الإسلامية ،ولا بد لفهم معناه من الرجوع إلى من أطلقه و أشاعه والتعرف على مقصوده به قبل النظر في الأصل اللغوي لكلمة :العولمة في اللغة العربية

1-فضل الله محمد:العولمة،دار الجامعة الجديدة ،2008،ص13.

الرجوع الى قاموس وبسترز"wabsters" ان تعريف العولمة"globalisation" هو: اكتساب الشيء طابع العالمية، وبخاصة جعل نطاق الشيء أو تطبيقه عالميا.

وثمة إشكالية يوجهها كل باحث عن تعريف العولمة و تتعلق بالتباين الشديد،وعدم وجود تعريف متفق عليه بين الباحثين و اختلاف التعريف و اختلاف توجيهات المعرفين و مفهومهم الشخصي للعولمة[1].

و ربما يكون تعريف "رونالد روبرتسون" قدم تعريف للعولمة،إذا يؤكد أن العولمة هي اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم و زيادة وعي الأفراد و المجتمعات بهذا الانكماش ،وسارعت حركة انكماش العالم في العقد الأخير من القرن العشرين بمعدلات مذهلة ،و ساهم في ذلك التطورات العلمية و المعلوماتية،و أصبح العالم يقترب من بعضه بما بعد يوم.

واصطلاحا:"هي مرحلة من مراحل التفكير الإنساني في العالم المعاصر بدأت بالحداثة ما بعد الحداثة ، ثم العولمة،ونحن الآن في مرحلة الأمركة ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الكوكبة نسبة إلى كوكب الأرض ، ثم يتطلعوا بعد ذلك إلى مرحلة الكونية[2].

و يعتبرها "صادق حلال العظم "بأنها:"حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز و بقادتها و تحت سيطرتها في سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ".

1-اليكس جوار العظم :الاسلام و المسيحية،سلسلة عالم المعارف ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1996ص 55 .

2_محمد عابد الجابري :قضايا في الفكر المعاصر،مركز دراسات الوحدة العربية،1994،ص142

وعلماء الغرب يعرفون العولمة:بأنها تداخل بين الاتجاهات المختلفة في العالم ،ولها صيغتها المختلفة،صياغات اقتصادية في اغلب الأحيان،صياغات ثقافية ،وصياغات حضارية...الخ. كما يصفونها بأنها اتجاه كاسح لا بد من ملاقاته سواء شئن أم أبينا،ويشبهونها بالموت.أما الباحث "علي حرب فيري" أننا"إزاء حدث هو من المعنى و الكثافة و التعقد ما يجعله ينفتح على الغير معنى واتجاه و يفتح غير مكان ومجال ،بقدر ما يطلق قوى اجتماعية جديدة أو يتيح انبثاق تشكيلات ثقافية مغايرة،و الواقع أن من يتابع ما يكتب أو يقال حول العولمة سواء من الصحافة او في التداول الفكري يجد تعارض في المواقف هو تجسيد الاختلاف في القراءة و التشخيص.

لقد ظهرت كلمة globalisation أول ما ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية ،وهي تفيد معنى تعميم الشيء و توسيع دائرته ليشمل الكل،و بهذا المعنى ان نخمن أو على الأقل نفترض أن الدعوة إلى العولمة بهذا المعنى إذا صدرت من بلد أو جماعة فإنها تعميم نمط من الأنماط التي تخص ذلك البلد أو تلك الجماعة ،و جعله يشمل الجميع،العالم كله.

من هنا نستطيع القول بأن الأمر يتعلق بالعودة إلى توسيع النموذج الأمريكي و إفساح المجال له ليشمل العالم كله ،فالعولمة إلى جانب كونها نظاما اقتصاديا هي أيضا إيديولوجيا تعكس هذا النظام.

1_محمد عابد الجابري :قضايا في الفكر المعاصر،مركز دراسات الوحدة العربية،1994،ص(135)

في ضوء هذه التعريفات يمكن القول أن العولمة قد رآه البعض حقبة تارخية، و يراه البعض الآخر تجليات لظواهر اقتصادية و يرى فيها آخرين انها تجليات لظواهر هيمنة للقيم الأمريكية ،أما البعض الرابع فيرى فيها ثورة تكنولوجية و اجتماعية.

أن ماهية العولمة موضوع يدور حوله جدل عنيف و مع ذلك فالحقائق واضحة جدا ،فالعولمة الآن تعيد تركيب الأنماط التي نعيش بموجبها،ان العولمة تدار من الغرب و تحمل بصمات القدرة الاقتصادية ، و السياسية ، و الأمريكية كما أنها تقترن بعدم المساواة الشديدة فيما يتعلق بالعواقب و لكنها لا تعني سيطرة الغرب على بقية العالم و حسب وإنما يمتد إلى بقية العالم.

إن العولمة ليست جديدة علينا فقط إنما هي ثورة جذرية على كثير من الأصعدة ،فلا نعتقد أن الرادكاليين أو المشككين قد فهموها،فكلاهما ينظر إليها من الجانب الاقتصادي ،إن العولمة ظاهرة سياسية تكنولوجية،حضرية كما هي ظاهرة اقتصادية.

مظاهر العولمة :

إن أهم مظهر من مظاهر العولمة هو الهيمنة كما جاع في التعريفات،و قد تكون سياسية أو اقتصادية أو عسكرية أو تكنولوجية،أو إعلامية أو في كلها مجتمعة تشكل قوة للهيمنة و بما أن الاتحاد السوفياتي أقيل من دوره في تزعم العالم لتنصب الولايات المتحدة الأمريكية نفسها

1-فضل الله إسماعيل ،العولمة والسياسة وانعكاساتها،ص(19).

2_انطوني حيدر :كيف تعيد العولمة تشكيل حياتنا،المركز الثقافي العربي ،بيروت،لبنان،الطبعة الأولى ،2003،ص(20).

كحامية للوضع الدولي الراهن فقد لجأت الى الحصار الاقتصاد و التهديد لتغير الآفاق الإيديولوجية و مواقف القوى الإقليمية .

1-المظهر الاقتصادي و الاجتماعي :

إن البعد الاقتصادي لمفهوم العولمة يحظى بالنصيب الأكبر من النقاش و الحوار و التعليق ،وذلك لان الاقتصاد بأشكاله المختلفة كان و ما زال من أهم الدوافع التي تحرك الإنسان للعمل و النشاط الفردي و الاجتماعي ،فقد أدى الاقتصاد في إطار التبادل التجاري دورا رئيسا في تحديد العلاقات بين البلدان و المجتمعات منذ القدم ،إلا أن التغير الذي طرأ على طريقة تبادل تجاري خلال العقود الأخيرة جعل لهذا الاقتصاد نمطا جديدا و متميز يتناسب و النظام العالمي (العولمي) الجديد.

عرف الاقتصاد الحالي ،باقتصاد المعلومات و هو ليس كالاقتصاد الصناعي أو الزراعي ،أو حتى الخدمي تقيده الجغرافيا و يتحكم فيه المناخ و المواد الخامة،بل هو اقتصاد عالمي حقيقي انه رأسمال الحر،فالعولمة الاقتصادية هي قيد الحتميات الاقتصادية و التكنولوجية التي طبقها السياسات اللبرالية الجديدة و ألغت الحواجز و الحدود أما تنقل السلع و رؤوس الأموال.

هناك من يقول بان العولمة هي المقدرة على التعامل مع العالم كسوق واحدة، ولكن مع مفارقة مكن خلال تجار ينتمون إلى اتفاقات مختلفة،ولهذا فالعولمة تتطلب قاطرة انيانية جديدة تدير الشركات بحيث يمكنها التعامل مع مفارقات مثل :

1_مبادئ من العلاقات الدولية من النظريات الى العولمة ،ص(296).

2_رامز طنبور:العولمة مستقبل العالم الاسلامي،مؤسسة الرسالة للطبع و النشر،بيروت ط 1،2000،ص(30_31).

.اقتصاديات الحجم الكبير على مستوى العالمي مقابل الاهتمام المتزايد بتلبية المتطلبات المحلية.

.البنى الفكرية العالمية مقابل البنى الفكرية المحلية.

.السرعة و الزمن.

إن اغلب المفكرين الغرب ينظرون إلى العولمة الاقتصادية بنظرة تفاؤلية كونها الحل الأنسب للتخفيف من حدة الأزمات الاقتصادية التي يعيشها العالم بصفة عامة،و البلدان الغربية بصفة خاصة ،فظهورها و وجودها يعتبر ضرورة حتمية لتسريع النمو الاقتصاد العالمي ،فمسيرة الاقتصاد الحالي اقتصاد قائم على أساس الشبكات الاتصالية العالمية خاصة بالتجارة ،حتى أصبح اغلب المنتجين يعمل و ينتج و هو في منزله حيث يتخاطب مع رؤسائه دون أن يغادر كرسيه في البيت.

يقول "جيمز دوزانو" في العولمة الاقتصادية في كتابه "ديناميكية العولمة" العولمة هي إمكانية تنقل البشر و المعلومات و السلع بين الدول على نطاق عالمي كوني بغير حدود أو قيود على عكس النظريات التي كانت تعرفها عوامل الإنتاج.

أم "دانيال كوهن " فقد أشار في تعريفه لعول= أمل السوق إلى أن سيادة الدول أو الأمة ووظيفتها العمومية المتمثلة في التنظيم هي التي يعاد النظر فيها حاليا سواء في المجال الاقتصادي أو في التسيير الشقق الاجتماعي.

1_بول كير: ت رياض الابرش ،العولمة و الضخوط الخارجية،مكتبة الحركيات،الرياض (السعودية)،2003،ص(28_29).

2_فتحي غانم: المستقبل و التحديات التكنولوجية العربية،الكويت،1996.

أما "بيار الان "فقد أشار في مفهومه لعولمة السوق إلى أن "سيادة الدولة او الامة و وظيفتها العمومية المتمثلة في التنظيم هي التي يعاد النظر فيها حاليا سواء في المجال الاقتصادي أو التسيير الشق الاجتماعي .

نستخلص من هذه التعريفات و الرؤى أن العولمة الاقتصادية تعني تنقل البشر و المعلومات م السلع بحرية كضرورة حتمية لتعريف المنتوجات و تسريع المبادلات التجارية بين الدول و لذا كان من الضروري إعادة النظر في التنظيم الاقتصادي لكل دولة من اجل مسايرة التطورات الاقتصادية و تكييف المجتمع و فقأ لها.

إن الاقتصاديين و المفكرين العرب يرون أن الأحداث الاقتصادية تشبه الأحداث الطبيعية التي يعجز الإنسان الوقوف بوجهها ،و هذا يعني إن العولمة الاقتصادية نتيجة حتمية للتطور التكنولوجي و الاقتصادي كما إن اغلبهم يراها ذلك النمو الذي يعبر الحدود عن طريق التجارة و الاستثمار ،و تدفق الأشخاص باستمرار و في هذا الصدد عرف "محمد سعيد"العولمة الاقتصادية انها:"ظرفا يتيح التعامل مع العالم كله كوحدة أو بناء إنتاجي و تسويقي .

أما "عبد الحق بو حفص"يرى أن العولمة الاقتصادية هي النمو الذي يعبر الحدود عن طريق التجارة و الاستثمار و تدفق الأشخاص عن طريق الهجرة.أما "محمد عابد الجابري "يقول "العولمة الاقتصادية ظاهرة تشمل مجاري المال و التسويق و المبادلات فهي إفرازات لثورة المعلومات وما يرافقها من تطور في مجال الاتصال و الإعلام

1_ journal.elwatan14/11/1996.page :11.12.14

2_محمود أمين :الفكر العربي بين العولمة و الحداثة و مابعد الحداثة.(173) .

3_ محمود أمين:المرجع نفسه،ص(174).

فهي عولمة توحيد الاستهلاك و خلق عادلت استهلاكية على نطاق عالمي اي ضرورة توحيد الاستهلاك من اجل حركة سهلة بين الدول .اما على الصعيد الاجتماعي و الثقافي و السلوكيات الاجتماعية الغربية المرتبطة بالملبس و المأكل و التسلية و الفن .

وقد أسهم التقدم الكبير في مجلات الإعلام و الاتصال و المعلومات في نشر هذه الأنماط،وبغض النظر عن مدى قبول أو رفض هذه القيم من قبل الأفراد او الجماعات غير الغربية،إلا أن بعضها بدا يأخذ طابعا عالميا يتجاوز حدود الدوائر الجغرافية و الحضارية التي أفرزته.

المظاهر السياسية :

إذا كانت العولمة تهدف إلى إزالة الحدود بين كيانات الدول الوطنية منها و القومية فإنها سمحت بتحويلها الدول إلى الشركات متعددة الجنسيات بتعويض مصداقية الدولة بشكل افقد حكومات هذه الدولة مشروعيتها تجاه مواطنيها و هو الأمر الذي تترتب عليه اندلاع حالات من عدم الاستقرار السياسي بأشكال مختلفة و بشكل أسفر عن تراجع الديمقراطية في بعض المناطق العالم.

لقد أصبحت الدولة في هذا المجال عاجزة عن مواجهة السوق العالمية و السياسة الموحدة المفروضة من الخارج أي الدولة فقدت الكثير من وظائفها الموروثة و الأساسية في المجتمع و بشكل افقدها مبررات استمراريتها و وجودها بحيث أصبح الاعتراف بالدولة رهنا بالاعتراف الدولي بها ،وبهذا المعنى قد تكون الدولة ذات سيادة من الناحية القانونية،و لكنها قد تضطر من الناحية الفعلية إلى التعارف مع بعضالفعاليات الدولية[1] أو معها جميعا و هذا ما يؤدي إلى أن حرية الدول في التصرف ستكون ناقصة أو مقيدة ، وذلك تبعا للضغوطات التي تمارس عليها من قبل هذه الهيئات الدولية،لقاء ما يحدث من تعارض معها.

من ابرز الظواهر السياسية للعولمة النزوع إلى الديمقراطية مما لا شك فيه ان ثمة من التطور الديمقراطي على المستوى العالمي أخذت تجذ تطبيقات متعددة لها في الدول المختلفة ،بما في ذلك بعض دول العالم الثالث[2].

لعل من أهم مظاهر هذه الحالة ما نراه الآن من تزايد ملحوظ في درجة المشاركة السياسية للشعوب في تقرير مصيرها ، و ذلك على نحو ما حدث مثلا في تقرير الجمهوريات الخمسة عشر التي انبثقت عن الاتحاد السوفياتي في أعقاب انهيارها،و كذلك بالنسبة لحالة انفصال إقليم اريتريا و إثيوبيا و تكوين دولة مستقلة كما ينبغي في السياق تجاهل التطورات الديمقراطية التي جرت في دول اوروبا الشرقية منذ نهاية عقد الثمانينات وهي التطورات التي أتت على نظام الحكم الشيوعي لتجتثيها من جذورها و بشكل دموي في بعض الحلات على نحو ما في رومانيا.

وهكذا فقد بات أمرا ضروريا الآن أن نقول أن النظام الدولي الجديد يسعى الى إتاحة الفرص للشعوب للتعبير عن إرادتها بحرية و أن تصدر قراراتها بنفسها [3].

1_عبس الشماس :من كتاب العولمة ،كلية التربية ،جامعة دمشق ،2009.

2_ فضل الله إسماعيل :العولمة والسياسة وانعكاساتها،ص(28).

3_ فضل الله إسماعيل:مرجع نفسه،ص(29).

المظهر الإعلامي للعولمة:

يرى الكثير من المفكرين و الباحثين أن العولمة مصطلح حديث العصر ظهر على الأرجح في بداية التسعينات من القرن العشرين ، ولذلك فيما يزال مفهوم العولمة غير واضح المعنى غير محدد الأبعاد و الدلالات في كل لغة استخدمت فيه المجلات السياسية و الاجتماعية و الثقافية[2] .

إن ابرز مظاهر العولمة تتمثل في زيادة عمليات التدفق الإعلامي عبر الحدود الوطنية للدول ،و هو تدفق تقف خلفه شركات إعلامية عملاقة قادرة على الوصول بالبث إلى أي منطقة في العالم و تكفي الإشارة هنا إلى الإمكانيات التي يتيحها البث التلفزيوني عن طريق الأقمار الصناعية و شبكة الانترنت بشان إجراء اتصالات و تبادل المعلومات[2].

1_عباس الشماس :مرجع سابق 132

2- فتحي غانم: المستقبل و التحديات التكنولوجية العربية ،ص134

المبحث الثاني : الأصول التاريخية للعولمة في الفكر الفلسفي :

من المعروف أن أي نظام دولي جديد لا يبدأ من فراغ ، وإنما له مقدماته الأولية التي تصله بالنظام السابق عليه،مما يشكل قدرا من الاستمرارية في تطور العلاقات الدولية على نحو معين[1].

من هنا يمكن القول أن التطور التاريخي لا يعرف كمبدأ عام للاندفاعات العشوائية أو الانقطاعات المفاجئة ، فلكل شيء مقدماته و أصوله و بذوره. فالتاريخ الإنساني لم يعرف قط تطورا جديدا تماما لا يمت بصلة لما سبقه ، و حق الثورات الكبرى في نطاق هذا التاريخ قد عكست البيئات التي ظهرت فيها و لو في حدود معينة.

ولعل ما يحدث الآن على الساحة العالمية ليؤكد أن منطق القوى هو المنطق السائد على من يريدون فرض العولمة على العالم كله ،لذا فاني أعود إلى الماضي لكي أسجل الملامح الأولى لهذه الفكرة عبر العصور المختلفة.

يقول الفيلسوف الألماني "ليبنتز" في مناسبة فلسفية "إن على المرء أن يتراجع إلى الوراء لكي يقفز إلى الأمام على نحو احكم "ونحن هنا سوف نعود إلى الوراء لكي نعي ما هو حاضر من مفهوم العولمة و انعكاساتها على مستقبل العالم من نواحي سياسية و ثقافية واقتصادية و اجتماعية ،يمكن القول أن للعولمة تاريخا قديما إذا نظرنا إلى المجتمعات القومية التي عرفها التاريخ قديما أو فيما يخص العولمة الحديثة فقد اختلف المؤرخين حول التحديد الدقيق لميلاد العولمة برغم من أن الثورة الهائلة في وسائل الاتصال و نقل المعلومات و سرعة تداولها عبر الدول قد ترتب عليها اختصار غير معهود للزمن ،و المسافات بين مختلف مناطق العالم.

1_عبد المعطي محمد:العولمة وعصر التغير ،كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، 1998 ،ص134

الأمر الذي جعل أفكارنا مفاهيمنا عن الظواهر و الأشياء تتأثر الى حد بعيد بالأحداث الجارية و التطورات المتلاحقة على امتداد هذا العالم [1].

وقد ازدادت القنوات الفضائية المملوكة من قبل الشركات عابرة القومية و متعددة الجنسيات ازديادا انشطاريا في السنوات الأخيرة ،بحيث صار الفضاء ساحة تنافس تلفيزيوني.

ويرى "شونقلج انيت" انه يفسر محاولة لمواجهة هذا الخطر الوافد عبر الفضاء ، عمدت بعض دول الجنوب إلى الارتباط بالأقمار الصناعية ،وأقمت محطات أو قنوات للبث الفضائي،أو استخدمت تقنيات حديثة نلتقط بواسطتها ما تبثه القنوات الفضائية ،وتعيد بث ما تراه مناسبا ، أي أنها تعمد إلى انتقائية في إعادة البث و عليه : هل للإعلام النظام العالمي الجديد بما يمتلك من إمكانيات إعلامية أن يكون حاملا لنظم ثقافية ،و اجتماعية تلبي طموحات المجتمعات في نهضتها و الحفاظ على هويتها القومية ؟ فإذا كان الجواب بأن المادة هي المقايض الموضوعي للفكر ،فلا بد من اتحاد القرار الذي يجمع بين المال و المعرفة ،بما يحقق نهضة إعلامية ثقافية ذات طابع إنساني بعيد عن الهيمنة الاجتماعية [2]و الثقافية.

اتفاقهم الجماعي على مكان انطلاقها و بداية تطورها الذي كان في أوروبا كنتيجة حتمية للثورة الصناعية التي شهدتها أوروبا.

فيرجع بعض المؤرخين ظاهرة العولمة إلى خمسة قرون على الأقل حيث بدايتها و عدها ارتباطا بالتقدم التكنولوجي و الإعلامي و التجاري ، وذلك منذ اختراع البوصلة إلى اختراع الأقمار الصناعية.

1-عبد الله إسماعيل :العولمة و السياسة ،ص(25).

2- عبد الله إسماعيل ، المرجع نفسه ،ص 28

هذا يعني أن العولمة تختلف بدايتها الأولى في رحم الأنظمة الإقطاعية في أوروبا ابتداء من القرن السادس ميلادي في نمط الإنتاج الرأسمالي . كما يقرن بعض المؤرخين انطلاق و ظهور العولمة " بالبيان الشيوعي " لكارل ماركس وفريدرك انجليز " أي إرجاع الظاهرة إلى 150 سنة مضت،حيث كاد خلال هذه الفترة التاريخية كل من " كارل ماركس وفريدرك انجليز " أن يرسما بدقة معالم هذه الصورة من العولمة التي نعيشها نحن اليوم[1].

يرى كارل ماركس أن المادية التاريخية ترينا أن المجتمع الإنساني الذي بدأ بالنظام الشيوعي البدائي مجتمع الرقيق ، و مجتمع الإقطاع ،و المجتمع الرأسمالي و المجتمع الاشتراكي هذا المجتمع الأخير رأى ماركس انه سينتهي حتما الى المجتمع الشيوعي ، حيث لا طبقات و لا فوارق و لا ملكيات خاصة .

ولكي نتتبع أصول فكرة العولمة في الشيوعية نحاول أن نسرد أراء زعماء الفكر الشيوعي في هذا المجال ،ثم نستخلص منها أهم مبادئ هذه الفكرة .

لا بد أن يأتي اليوم تصبح في العلاقات الشيوعية هي العلاقات التي تحكم كل المجتمعات في شتى أنحاء العالم ،و لا بد أن يأتي الذي يصبح فيه العالم كله شيوعيا "ماركس 1862" . ما دمنا نحارب النظم الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية غير الشيوعية في كل مكان ، إلا أن العمل على إقامة الشيوعية الدولية يصبح امرا طبيعيا "لنيه 1920" .لن يستقر نظامنا الداخلي إلا أن العمل على إقامة الشيوعية في إشعال نيران الثورة في كل مكان في العالم "ستالين 1926".

1_ محمود أمين:مرجع سابق ،ص(11).

إن سياستنا الخارجية الواضحة في العمل على تحقيق النظم الاجتماعية الشيوعية في كل مكان ، وهذه هي رسالتنا "مولتون 1939". ليس سرا إن الدولة تحترمنا لأننا أقوياء ، و لهذا يجب أن نكون أقوياء دائما حتى تحترمنا الدول و لن نستكمل أسباب قوتنا إلا عندما تسود الشيوعية في شتى أنحاء العالم "مالنكوف 1946".

نحن نبارك كل عمل يؤدي إلى التعجيل يتحقق الشيوعية الدولية ، لهاذا نبارك كل ضرب من ضروب التخريب الداخلي و الفتن و المشاحنات ، و الاضطرابات فكل هذه الأمور تؤدي إلى التعجيل بالثورة الدولية "ستالين 1928".

من خلال قراءة هذه الآراء والأقاويل يمكن القول أن العولمة في الفكر الشيوعي كانت غاية ضرورية و أساسية و ترجع ضرورتها في نظر أصحابها إلى أن الشيوعية[2] في أية دولة لا تصح و لا تزدهر إلا إذا قامت الثورة الشيوعية الدولة لتحرسها. ولكن إذا كانت الشيوعية و حكامها قد استخدموا كل الوسائل المشروعة و غير المشروعة سبيل تحقيق العولمة في كل مكان ، ومارست كل ما عرفه التاريخ من أعمال عنف و قتل و اعتقالات و تقيد حريات و نفي و إعدام للقضاء على مخالفيها فقد كان هذا السبب إلى جانب إيمانها بالمبدأ القائل باستحالة التوفيق بين النظام الشيوعي و غيره من الأنظمة الأخرى.

من ابرز الأسباب التي عجلت بسقوط الاتحاد السوفياتي القطب الشيوعي الأعظم بحيث تضخم هذا الاتحاد ،و ازداد تسلحه بصورة جعلته يشبه الديناصورات التي أدى تسلحها الزائد و عدم قدرتها على التكيف مع البيئة،و مسايرة التغير والتطور الذي يعتبر سمة العصر ، إلى أن انقضت.

1_ فضل الله إسماعيل :العولمة والسياسة وانعكاساتها،ص(56_57).

فالنظام الشيوعي ثبت فشله في الاتحاد السوفياتي ،وبدلا من إن تنتقل الاشتراكية إلى الشيوعية - طبقا للمادة التاريخية –ارتدت ثانية إلى الرأسمالية و ظهرت المشاكل الاقتصادية في الاتحاد السوفياتي و انهار و تفتت ،و تبع ذلك انتقال العالم من النظام الثنائي إلى النظام الأحادي تسيطر عليه الولايات المتحدة الأمريكية[1].

هناك من يرجع أصول الظاهرة (العولمة) إلى تواريخ وعصور ظهور الديانات السماوية و أهمها الإسلام الذي شكل ظاهرة عالمية من خلال تأكيده على إشاعة عالمية الدعوة التي لا تفرق بين جنس و آخر نابذة كل عناصر التفرقة و التميز بين البشر ،إلا أن من المهم إدراك هذه الحقيقة و التأكيد عليها ، ذلك أن التقدم التكنولوجي قد دفع بالدول المتقدمة إلى التطلع و الرغبة في غزو البلدان الأخرى و السيطرة على تجارتها و منافذها البحرية ،و كانت التجارة الشرقية هي الشغل الشاغل للاكتشافات البرتغالية التي تمكنت من الوصول بحرا للهند بعد اكتشافهم رأس الرجاء الصالح واستيلاء "هنري الملاح"عام 1415 ،وحذا حذوهم الهولنديون و البريطانيون و بدأ الصراع الأوروبي على نشرها خارج القارة القديم و يبسط سيطرته على تجارة الشرق و موارده منذ القرن السابع عشر.

وفي القرن التاسع عشر كان هناك مساحة اقتصادية دولية قيد التشكيل فالقوى العظمى الأوروبية خصوصا (بريطانيا ،فرنسا ، هولندا ،بلجيكا)،نسجت على مستوى المعمورة شبكات الهيمنة الخاصة بها ، وأخذت تسيطر على أجواء كبيرة من العالم دون أن يكون لها القدرة على إدارته بمفردها بالرغم من وضع قواعد اللعبة[2] للتجارة العالمية

1_ فضل الله إسماعيل :العولمة والسياسة وانعكاساتها ،ص (58-59).

2_محمد علي حوات : الحرب و العولمة ،شجون الحضارة و غموض المستقبل ،دار الجبل ،2002،ص(21-22).

التي اتبعها الآخرون و اتخذت أشكالا سياسية(مستعمرات،محميات،مناطق نفوذ مالي احتكارية)أطلق عليها "لنيين" اسم الامبريالية و التي سبق لنا وذكرناها.

في الأخير إذا أردنا رصد التطور التاريخي للعولمة المعروفة حاليا يمكن الاعتماد على النموذج الذي صاغه "رولاند ربير شون "في دراسة المهمة "تخطيط الوضع الكوني "العولمة باعتبارها المفهوم الرئيسي حيث حاول رصد المراحل المتتابعة لتطور العولمة و امتدادها عبر المكان و الزمان فهكذا صاغ "روبن شون" نموذجه من خلال تعقب البعد الزمني التاريخي الذي أوصلنا إلى الوضع الراهن ،و الذي يتسم بدرجة عالية من الكثافة الكونية و التعقد وينقسم النموذج إلى الخمس مراحل[1] وهي:

1-المرحلة الجنينية .

2-مرحلة النشوء .

3- مرحلة الانطلاق .

4-مرحلة الصراع من أجل الهيمنة.

5-مرحلة عدم اليقين.

1_رامز طنبور : العولمة و مستقبل العالم الإسلامي ،ط1،مؤسسة الرسالة للطبع و النشر ،بيروت،ص (30-31).

أدوات العولمة:

المؤسسات الدولية هي إحدى ركائز العولمة،جل المؤسسات التي تحكم العلاقات الدولية حاليا حديثة النشأة،لم تبلغ الأخيرة منها (المنظمة العالمية للتجارة) سن العاشرة ،غالبيتها تشكلت نهاية الحرب العالمية الثانية .

إن أهمية هذه المؤسسات تكمن في الوظيفة التي أوكلت إليها و الدور الذي تكفلت بلعبه و قيل كل هذا و ذاك في المحددات العقائدية التي كانت وراء صياغة بنودها و قراراتها[1].

وهناك أيضا عدة أدوات للعولمة و التي نلخصها كما يلي :

1-الشركات العابرة للوطنيات.

2-المنظمة العالمية للتجارة التي حلت محل القات في 01-01-1995.

إضافة إلى البنك الدولي ،و صندوق النقد الدولي.

3- مراكز المال الكبرى (البورصات).

4- منتدى دايفوس .

5- منتدى باريس .

6- لجنات الضرائب[2] .

1- يحي اليحياوي :العولمة ،ايت عولمة ،إفريقيا الشرق ،1999.

2- مقال للأستاذ الدكتور :رجب أبو دبوس : العولمة و الدولة الوطنية و نظرية الفضاءات.

المبحث الثالث : العولمة بين القبول و الرفض :

انه من الخطأ الفادح التعامل مع ظاهرة العولمة من باب الرفض المطلق أو القبول المطلق ،فالتعامل معها بالرفض لا يعني تجنب مخاطرها .فلا تستطيع أية دولة العيش ،في عزلة تامة و كأنها في جزيرة فقدت الاتصال مع العالم الآخر ،كما أن القبول المطلق لها لن يمكن من ثمارها .

وتتضمن العولمة من الفرص و المخاطر المتداخلة،وهذا التداخل بين الفرص و المخاطر يخلق نوعا من تفاوت المشاعر و المواقف اتجاه العولمة . و يرى البعض انه يجب الانغماس في العولمة للاستفادة من معطياتها . و البعض الآخر متخوف من العولمة ، ويرفض الانغماس فيها و يدعو إلى حماية الهوية الذاتية و الثقافة التي تهددها العولمة .

إن تأثيرات العولمة على الدولة النامية متفاوتة من حيث حدتها و ذلك حسب طبيعة كل دولة و مدى استعداد هذه الدول على التعامل مع هذه الظاهرة العالمية و إجراء إصلاحات جدية في مختلف المجلات لمواجهة هذا التحدي المفروض و التقليل قدر الإمكان من السلبيات[1] .

إن الرفض المطلق للعولمة لن يمكن الدول و المجتمعات من تجنب مخاطرها كما ان القبول المطلق لها لن يمكنها من الاستفادة التامة منها .ومن هنا يبدو واضحا إن فهمنا لكيفية التعامل مع هذه الظاهرة يكون أوقع و أكثر فائدة من التنديد بأخطارها .

1_صالح وهبي : قضايا عالمية معاصرة ، ط 1 ،دمشق ،سوريا ،ص (275-276).

إن هناك الآن وعيا متزايدا بضرورة الانتظام في مجموعة متضامنة تدافع عن مصالحها كمجموعة و كأعضاء ،ليس فقط إزاء أية طموحات مهيمنة باغية بل من أجل توفير الشروط الضرورة للتنمية و اكتساب القدرة على الصمود في عالم تلعب فيه المنافسة دورا تتزايد أهمية و خطورته باستمرار[1] .

أسباب الرفض للعولمة:

تكثر المؤتمرات و الندوات الولية التي تعارض العولمة ، حيث أدان عدد من رؤساء الحكومات و الفلاسفة و علماء الاجتماع و السياسة و الاقتصاد ،و خبراء الجغرافيا السياسية و النظريات الإستراتيجية من 18-19 مارس 1999 في جامعة ميونيخ بألمانيا المناقشة للتحديات الكبرى للعولمة في سياق التغيرات الجغرافية السياسية منذ نهاية الحرب الباردة ،آثار العولمة التي تخل باستمرار الأنظمة الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية خاصة البلدان النامية و انتقدوا"أصول السوق الحرة " لدعاة العولمة و دعوا إلى احترام الحقوق الاجتماعية و الاقتصادية للطبقة العاملة في كافة البلدان.و إلى الشعور بالمسؤولية الأخلاقية المرتبطة بالحرية الاقتصادية[2] .

يؤكد الخبراء ، بوجه خاص ن إن هناك تعارض جوهري بين عملية العولمة الاقتصادية الغير منظمة ، و المتطلبات الأساسية للديمقراطية و أوضح العديد من المفكرين إن الديمقراطية الحقيقية التي تعني المشاركة أصبحت غير ممكنة التحقيق في ظل العولمة .

ففي عام 1980م عانت كل الدول من مظاهر التفاوت المتزايد و تعيش نسبة 85%

1_ فضل الله إسماعيل :العولمة والسياسة وانعكاساتها، ص (156).

2_إبراهيم نافع:انفجار سبتمبر بين العولمة و الأمركة ،دار النشر المؤسسة 2002،منشوراتanep المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار روبية الجزائر ص(44_45).

من الناس في بلدان تتزايد فيها مظاهر التفاوت و تشمل هذه البلدان الصين ، روسيا ، أوروبا الشرقية ،و أوروبا الغربية و الولايات المتحدة الأمريكية ،وفي نفس الوقت تتزايد كظاهرة التفاوت بين الشمال و الجنوب ،و بلغت هذه المظاهر أقصى حد لها في الوقت الحاضر .

و يؤكد معارضو العولمة إن لهذه المظاهر من التفاوت عواقب وخيمة مثلما يتجلى في السلسلة الأخيرة من الأزمات المالية التي تسببت فيها المؤسسات الاستثمارية في العالم و في ردهم على السؤال التالي : من هم مديرو النظام العالمي ؟يقول معارضو العولمة : إن القوة التي تقف وراء العرش هي الشركات الكبرى المتعددة الجنسيات و هي لا تريد إن تحكم بصورة مباشرة .

ولذلك فإنها تفعل ذلك من خلال البنك الدولي و صندوق النقد الدولي ،و منظمة التجارة العالمية [1].

إذا قلنا العولمة تعني الهيمنة فان خطورتها الشديدة تبرز فيما يلي :

تعميم الفقر و هو نتيجة حتمية لتعميق التفاوت ، إن القاعدة الاقتصادية التي تحكم اقتصاد العولمة هي إنتاج اكبر قدر من السلع و المصنوعات بأقل قدر ممكن من العمال .

انه منطق المنافسة في إطار العولمة ، ومن هنا نلاحظ ان الظاهرة الملازمة للعولمة هي تسريح العمال و الموظفين .

وإذا كان النمو الاقتصادي في الماضي يعمل على خلق اكبر قدر ممكن من فرص العمل ،فان النمو الاقتصادي في إطار العولمة و الليبرالية المتوحشة يؤدي إلى تخفيض فرص العمل،

1-إبراهيم نافع :مرجع سابق ،ص 47 .

إن التقدم التكنولوجي يؤدي في إطار العولمة إلى ارتفاع البطالة مما سيؤدي حتما إلى أزمات سياسية [1].

بالإضافة إلى بعض المشاكل الاجتماعية التي يمكنها ان تكون سببا كافيا في رفض العولمة و من هذه المشكلات على سبيل المثال :مشكلة التلوث البيئي التي امتدت إلى مختلف عناصر البيئة ومشكلات الإشعاع الذري و مخاطره و مشكلات الإرهاب و المخضرات و الإمراض كالإيدز .

أما في المجال الثقافي و الإعلامي فتنبع خطورة العولمة من كونها وسيلة للسيطرة على الإدراك و تسطيح الوعي .

أما في المجال السياسي فيمكنا رفض العولمة من باب ان الولايات المتحدة الأمريكية . تحديدا . قد جعلت حق التدخل في شؤون الدول الأخرى حقا مشروعا [2].

ويرى الدكتور عابد الجابري إن خطورة العولمة السياسية تتمثل في أنها نظام يعمل على إفراغ الهوية الجماعية من كل محتوى ، ويدفع إلى التفتت و التشتت ،ليربط الناس بها ثم اللاوطن و اللادولة أو يغرقهم في أتون الحرب الأهلية[3] .

وتنحصر أسباب الرفض للعولمة في صعوبات عديدة كما رأينا و أهم هذه الصعوبات هو إن الدول المتقدمة ستكون هي صاحبة القرارات و موزع الأدوار على الدول النامية تحت رغبة الاقتصاديات المتقدمة و التأثير اقتصاديا و تكنولوجيا و سياسيا و كانت الدوافع فان العولمة وما تعنيه من السوق الموحدة تحمل في مفهومها الصراع الاقتصادي اي المنافسة

1_ فضل الله إسماعيل :العولمة والسياسة وانعكاساتها،ص146

2_ فضل الله إسماعيل :المرجع نفسه ،ص(152-153).

3_محمد عابد الجابري :العولمة و الهوية الثقافية ،ص303.

وهذه المنافسة الموحدة نجدها تتسع لتظم مشروعات تنتمي لعدة اقتصاديات ذات قدرات اقتصادية متباينة إلى حد كبير تحتاج إلى مقومات و قدرات أكثر من ذي قبل[1]

أسباب القبول :وتتمثل في :

العولمة هي حتمية التعامل اليقظ مع الواقع العالمي بكل مفرداته لذلك فإنها تأتي مع الحياة التنافسية و شانها شان الكائنات اما تتكيف مع البيئة واما ان تموت ، وان البقاء دائما للأصح من حيث التكيف مع الظروف .

إن العولمة هي دعة لاستنهاض الهمم و الثورة على قبول المسلمات بعد ان أصبح قبولها أخر المطاف و ليس بدايته ،أما أول المطاف فسماء مفتوحة نصعد فيها ما استطعنا أن نصعد .

-العولمة تقتضي السعي إلى التميز و الإنفاق و الارتفاع بمستوى الطموح للفرد و الجماعة .

-إن العولمة تهدف إلى مناشدة الكمال و قبول التغير لذلك فإنها تسعى إلى تهميش النزاعات العنصرية المذهبية من اجل التوحد مع الأسرة العالمية في مسعاها لحقوق الإنسان و حريته .

-إنها تحمل في طياتها عدم المغالاة و الاستسلام للغيبيات و إعادة النظر في ترتيبها على سلم الأولويات اللازمة لرقي المجتمع و نهضته .

1_ بثينة حسين عمارة ،العولمة و تحديات العصر ، دار الأمين للنشر ،القاهرة ،مصر،ص41.

- ليست العولمة قاطرة للتنمية الشاملة بقدر ما هي فيضان يسير عليها فكر جديد.
- أنها محك حقيقي لاختبار ما أدرجنا عليه من أفكار و جهاز قياس لما نطيقه من ممارسات عملية في شتى قطاعات الاقتصاد القومي
- العولمة هي البديل المقبول للدول النامية لخلاصها من مأزق التخصص في تجارة منتجات أولية متدينة القيمة المضافة.

تسعى العولمة إلى إعادة تقييم الفكر التقليدي للتنمية القائم على حجم الإنفاق في المشروعات الكبرى و قبول البديل الذي ترتضيه فلسفة القفز بالمجتمع منهاجا للارتفاع بنوعية الحياة و مستوى جودتها .

إننا لا نرى العولمة متوائمة سياسيا ضد الدول النامية و الفقيرة و انما هي دعوة للفلسفة القائمة على فكرة القوة و الغلبة لمن يستطيع ان يدخل في المنافسة ،هي إذن سوق الاستثمار السياسي في توازي القوى .

وإذن العولمة هي الصيغة التي تبشر بإسقاط كافة الحواجز الاقتصادية و الاجتماعية فإنها دعوة مفتوحة لتقوية المواهب الوطنية في تنشيط الذكاء القومي و الانتشار إقليميا .

1_ بثينة حسين عمارة :مرجع سابق ،ص46

2_ بثينة حسين عمارة :مرجع سابق ،ص48

الفصل الثاني :مصير الدولة القومية في ظل العولمة

تمهيد:

المبحث الأول :تعريف بالدولة القومية

-الفرق بين مفهومي القومية والوطنية

- تعريف الدولة العام

-التعريف المعاصرللدولة والقومية في ظل العولمة

المبحث الثاني :الجذور التاريخية للقومية في الفكرالفلسفي

-الوحدة الألمانية

-الوحدة الإيطالية

-الوحدات القومية في ظل منطقة البلقان

-القومية العربية

المبحث الثالث :مصبر الدولة القومية في ظل العولمة

-التحولات الكبرى نحو العولمة

-سيناريو إلغاء الدولة القومية

- سيناريو استمرارية سيادة الدولة القومية

المبحث الرابع :مواقف بعض النقاد تجاه خطاب العولمة

- المؤيدين
- المعارضين
- التوفيقيين

يتفق المعنيون بدراسة الظواهر السياسية على أن الصورة المثلى للمجتمعات السياسية تتمثل في صورة الدولة القومية national state وهي الصورة الي راحت تسود التنظيم السياسي للمجتمعات الإسلامية منذ القرن التاسع عشر، باعتبارها أقدر صور التنظيم السياسي للمجتمعات استجابة إلى قيمة إنسانية اجتماعية مضمونها ألا تكره أمة على الحياة مع غيرها في ظل وحدة سياسية واحدة،وألا تشتت أمة لها وحدتها الذاتية .لما لها من خصائص متفردة .جبرا عنها بين وحدات سياسية [1] ففي ظل الدولة القومية يتجانس العنصر البشري على نحو يهيء لترسيخ الوحدة الوطنية بين أفراده ،وبالتالي تتكامل الجماعة البشرية المشكلة للدولة تكاملا يسقط عنها أسباب التصادم المفضي إلى الضعف والتحلل.

ولكن ومع إنطلاق صاروخ العولمة ،وسيطرتها على مختلف الميادين ،الإقتصادية والثقافية والسياسية أثار الجدل حول إعادة النظر في صلاحيات فكرة الدولة القومية أو الدولة الأمة ، وهي التي اعتبرت كما ذكرنا سابقا في وقت من الأوقات درة الفكر السياسي الحديث ، فهل بإمكان الدولة القومية فسح مجال في وجه العولمة والتنازل عن صلاحيات كانت منذ وقت ليس ببعيد من أقدس خصوصيتها؟.

ونظرا لكل ماتقدم فإننا سنفرد هذا الفصل والذي ينطوي على أربع مذاهب للتعريف بالدولة القومية ومقوماتها او العوامل المهيأة للوحدة القومية ثم الجذور التاريخية لبزوغ فكرة القومية ثم الحديث عن مستقبل الدولة القومية في ظل العولمة.

1 محمد طه بدوي – ليلى أمين مرسي : النظرية العامة للعلاقات الدولية ، ط4 ،الإسكندرية ،مصر ،1992،ص207

المبحث الأول : التعريف بالدولة القومية :

بصدد التعريف بمفهوم القومية .بادئ ذي بدء .يمكن القول بأن التعريفات التي قدمت في هذا الصدد قد تعددت بتعدد الباحثين الذين عنوا بهذا المفهوم ،وعلى سبيل المثال فثمة من يرى أن القومية "تعني بمفهومها العام ميلا أو شعورا بالإنتماء إلى جماعات حضارية معينة ،ورغبة في التجمع والترابط لتحقيق غايات وأهداف مشتركة في ظل إحساس عام بوحدة المصير ". [1]

هناك من يقول بأن الدولة القومية مفهومين أحدهما اجتماعي والآخر سياسي ، حيث يبرز المفهوم الإجتماعي كيان القومية باعتبارها رابطة تربط الفرد بكائن اجتماعيا يتحدد أفراده في اللغة والتاريخ والثقافة والمصالح المشتركة ويتمثل هذا الكائن الإجتماعي في الأمة .

أما مفهوم القومية السياسي فهو ينصرف إلى أن القومية هي عقيدة سياسية قوامها الشعور القومي الذي يدفع أبناء الأمة إلى الإعتقاد بأنهم مجموعة بشرية متميزة عن غيرها من الجماعات ، لها كيانها الذاتي وتطلعاتها القومية ،كما لها الحق في تنظيم وحدة سياسية مستقلة عن غيرها .

يعرف " جون ستوسنجر" john stoe scanger القومية بأنها وعي تجمع بشري ما بمصيره المشترك وماضيه الواحد ورؤيته المستقبلية الموحدة [2] .

1 إسماعيل صبري مقلد : العلاقات السياسية الدولية ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ،1971، ص97

2 Russett > Bruce et sttar harvey .word platics .the menu for choice .second edition .w .h. f freemen and company .new york . 1985. p 47 .

ويعرف هنسلي hinsley القومية بأنها حالة عقلية . في ظلها يصبح الفرد متجها بالولاء السياسي لأمته [1] .

لعل من أوسع التعريفات شمولا وإحاطة بكفة القومية ذلك التعريف الذي قوامه أن القومية تعني مجرد التعبير عن ذات الأمة في مجال جماعة الأمم وهي من الداخل تعبير عن إحساس الفرد بارتباطه بالحياة المشتركة بمفاهيمها وأساليبها التي تختص بها أمته ، وهو إحساس يؤدي إلى تضامن أبناء الأمة تضامنا طبيعيا بما يستتبعه من تقييد الأنانية الفردية تقييدا ذاتيا مصدره ذات الفرد من أجل صالح الجماعة [2].

المطلب الأول : الفرق بين مفهومي القومية والوطنية :

الحق أن الوطنية والقومية تمثلان نزعتين من أبرز النزعات التي تربط الفرد بالجماعة وتجعله يحبها ويفتخر بها ويعمل من أجلها ويضحي في سبيلها ، غير إن مفهوم الوطنية يشير إلى حب الوطن ،والشعور الوطني غريزة طبيعية تدفع الإنسان إلى التعصب لوطنه وهو شعور لازم للإنسان منذ انضمامه إلى غير ه من بني البشر في حياة مشتركة مستقرة ،أما فيما يتعلق بالشعور القومي هو يشير إلى حب الأمة أي الإرتباط بالجماعة ، و بالتالي فإن الشعور القومي حديث العهد إذا ظهر بظهور القومية.

إن الخلط بين مفهومي الأمة والدولة يعد أمرا غير مقبول ، ذلك بأنه ليس مما يحتاج إلى بيان فهناك اختلاف بين المفهومين ، فالعوامل المهيئة لقيام الدولة تتمثل في التجمع البشري والإقليم والسلطة السياسية ،وهنا تختلف الأمة عن الدولة حيث أن توافر ركني التجمع البشري والإقليم يعد أمرا ضروريا لوجود كل منهما ،وعلى حين يقتضي قيام الدولة وجود ركن ثالث هو السلطة السياسية فإن هذا الركن لا يحدد من مقتضيات وجود الأمة ، كذلك فإن من اللازم أن يتجانس أفراد التجمع البشري المكون للأمة بينما لا يشترط التجانس في شعب الدولة.

---

1 Hinsley f. h nationalism and the international system . holder and stanghton . london. 1973.p1 .

2 محمد طه بدوي :مرجع سبق ذكره، ص 43

تعريف الدولة العام :

الدولة هي كيان سياسي قانوني له حدود جغرافية يمارس فيها سيادته وفقا للدستور ولها مجال حيوي وعلاقات دولية تقوم على توازن القوى وتنهار الدول وتتآكل حدودها السياسية وإمكاناتها الإقتصادية عندما يغزوها الإستعمار ،وتقع تحت وطأة الإحتلال و يبقى المجتمع يناضل ، فالدولة هي التنظيم الرسمي الممثل للمجتمع ، وهي الأداة التنفيذية لهذا النظام ، الدولة نظام سياسي اقتصادي والمجتمع ثقافة وقيم وسلوك [1] .

والأمن القومي هو منظومة القوى والإمكانات والخيارات التي تحمي الوطن من كل الأخطار المنظورة والمحتملة ، والتي يمكن أن تهدد حدود الوطن وقدراته واستقراره وحرية إرادته وتقدمه وسلامه الإجتماعي ونموه الشامل ."تتعين الإشارة إلى أن لفظ "القومية " في اللغة الحربية مشتقة من كلمة قوم ، ويقصد بهذه الكلمة الجماعة من الناس الذين يقومون قومة رجل واحد للقتال وهذا لا يأتي بطبيعة الحال إلا إذا تحقق لأعضاء هذه الجماعة قدر كبير من التجانس والتضامن ووحدة المشاعر" [2] .

1 بثينة حسين هيكل : العولمة و تحديات العصر ،ص (14)

2 محمد طه بدوي : المجتمع العربي والقضية الفلسطينية ،دار النهضة العربية ، بيروت ، 1973، ص 168

المطلب الثاني : التعريف المعاصر للدولة القومية في ظل العولمة :

استنادا إلى ما تقدم يمكننا القول أن الدولة القومية لم تعد تعني في الإصطلاح ما كانت تعنيه الفلسفات الغربية في القرن التاسع عشر من ضرورة الجمع بين الأمة الواحدة الكاملة ، والوحدة السياسية الواحدة فلا ....الأمة الواحدة بين عديد من الدول ولا تضم الدولة الواحدة عديدا من الأمم (مبدأ القوميات) وإنما الذي بات يعنيه اصطلاح الدولة القومية في عصرنا هو أن يتحقق للعنصر البشري في الدولة عامل التجانس المهيأ للدولة وللوحدة الوطنية في الداخل ، وسواء تحقق هذا التجانس من خلال وحدة اللغة أو الأصل أو وحدة اللغة والأصل معا ، أو حتى بعامل وحدة المصالح وما نهيء له من وحدة المصير أو غير ذلك مما يهيء لرغبة العنصر البشري المشكل للدولة في الحياة الجماعية الواحدة [1] .

وارتباطا بذلك فإنه لم يعد من المتعين في عصرنا بحال الإعتبار الدولة القومية أن تضم شتى الناطقين بلغة واحدة أو منحدرين من أصل واحد ،وإلا لاستبعدنا من وصف الدولة القومية الولايات المتحدة ، فهي وإن تجانست عناصرها البشرية (لغة إنجليزية) وانصهرت بعامل وحدة المصالح في ظل الدولة الفدرالية إلا أنها لا تضم شتى الناطقين بتلك اللغة في العالم ، وكذلك الحال بالنسبة لسويسرا فهي تقوم على عناصر بشرية تنتمي إلى أجناس متباينة فمنها الفرنسيو الأصل واللذين يتكلمون الفرنسية ، ومنها الجرمانيو الأصل واللذين يتكلمون الألمانية ، ومنها الإيطاليو الأصل واللذين يتكلمون الإيطالية بل ثمة مجموعة رابعة لها لغتها الخاصة (الرومانس) وبرغم هذا التباين في الأصل واللغة فثمة قومية سويسرية يتحقق الرباط فيها بعامل الرغبة في الحياة الجماعية الواحدة المتولدة عن وحدة المصالح .

1 المرجع نفسه ، ص 55

بما أن النظام الدولي قد شهد تغيرات جوهرية وذلك في أعقاب سقوط نظام حكم الإشتراكية في شرق ووسط أوربا وتفكك حلف وارسو ، ثم انهيار الإتحاد السوفياتي 1991 ، وهذا كله يشير إلى نهاية نظام دولي وبداية نظام دولي جديد.

إن مفهوم الدولة القومية تغير بشكل كبير ومذهل السرعة فثورات عام 1989 في أوربا الشرقية وعواقبها المتلاحقة أدت إلى تصور شامل وواسع الإنتشار للعام الحديث باعتباره عالما تفقد فيه الدول القومية قدراتها على التحكم ،وتترك فيه العمليات القومية الحكم والصدارة لقدرات وعمليات كوكبية وقد جسدت الحرب الباردة الصراع بين مجموعات متحالفة من الدول القومية والتي انتهت (الصراعات)عام 1989 .

وعندما نتحدث عن الدولة القومية ،ليس بالضرورة دولة لقوم أو عرق واحد ،باستثناء أيسلندا التي تشكل المثال العرقي الأوحد على خريطة العالم تضم مزيجا من الأعراف والثقافات والديانات ، غير أن الإفتقار إلى النقاء الثقافي لم يمنع غالبية الدول في العالم من اعتبار نفسها دولة قومية [1].

نتيجة لانتهاء الصراع الدولي الذي كان محتدما منذ سنة 1945 لجأت الدولة القومية للدخول في تجمعات اقتصادية كبيرة لمواجهة المنافسات الفردية وللتكيف مع النظام الدولي الجديد ذو الطابع الإقتصادي ، وبالإضافة إلى قبولها واقع تقلص دور الدولة القومية في إدارة مواردها [2].

1 محمد الصديق :هل تستطيع الدولة القومية أن تقاوم تحديات العولمة ؟ص 212

2 عاطف السيد : العولمة في ميزان الفكر ، ص 39

تتعدد أبعاد هذا النظام ما بين ثورة معلوماتية وتكنولوجية ، وطموحات جديدة انتشرت على الصعيد العالمي تطالب بالحرية والديمقراطية ، وهناك كيفية على مستوى الإقتصاد العالمي تتمثل في نشأة علاقات جديدة بين دول تتمركز حول الذات إلى حد كبير ولكنها ليست منغلقة على نفسها وتدخل في صراعات دولية جديدة ، مما يشير إلى وجود تفاعلات اقتصادية بين فاعلين محليين وقوى رأسمالية عالمية دون مرورالقوى الإقتصادية المحلية بالمرحلة الوطنية،إلى جانب بروز عدة ظواهر مثل انسحاب دور الدولة من مسألة التقنيين والحماية الإجتماعية والإقتصادية.

هذه الفكرة الجديدة لشكل الدولة تثير كثيرا من القضايا على كافة الأصعدة ، وقد تبدو للهولة الأولى تحايلا تريد بعض القوى تدمير قواعد الدولة المركزية ،بيد أننا بحاجة لفهم أعمق للفكرة بعيدا عن الإضافات الإيديولوجية التي لاننكر وجودها [1].

الدولة الوطنية أصبحت إذا رهينة للقوى الإقتصادية ، ورهينة فضاءات أوسع التي لا نتوانى في تضييق الحصار على "الأنظمة القومية " أو ما تبقى منها ، لأنها (الدولة القومية) في العديد من جهات العالم ، لا تزال مكمن إنتاج الثورة ومصدر التشريع والتقنين الإقتصادي والإجتماعي ، لكنها تفعل ذلك تحت اكراهات الفاعلين الكبار اللذين تعتبر الدول (دول منشئهم) نجاحهم نجاحا لها وبريقهم من بريق اقتصادها " الوطني "والعكس بالعكس[2].

العولمة مع فاعلي الكبار : تفتح لهم الأسواق عبر الدبلوماسية ، وتشجيع مراكزهم عبر منحها للبحث والتطير التكنولوجي وتدافع عن مصالحهم ضد بعض القوانين التي من شأنها

1 حازم أحمد حسين : المعلوماتية والعولمة،ص 234

2 يحي اليحياوي : الدولة الوطنية والعولمة ،ص 123

أن تكون حجر عثرة في وجوههم ، من قبيل قوانين الشغل ومطالب النقابات وقوانين الضرائب وغيرها ، وهي المسألة التي يمكن أن يطلق عليها تآكل دور الدولة من الأعلى ومن الأسفل ، فالدولة تتآكل من أعلى من خلال جهود القوى العالمية التي تعمل على إضعاف سلطة الدولة المركزية القوية،ومن اسفل تتآكل الدولة نتيجة تبلور مطالب اقتصادية محلية لا قومية ولاتتم بالتماسك أو الإرتباط بالإطار الوطني ،وبعد أن تتآكل الدولة تبرز سلطة الشركات المتعددة الجنسيات الكبرى إلى حيز الوجود وتفرض شرعيتها على الجميع ومقومات هذه الشرعية تقوم على أساس أهداف ليست وطنية أو في صالح الشعوب وتروج لمفاهيم ومصطلحات أصبحت تسود الساحة العالمية مثل مفهوم المجتمع المدني وتحاول أن تعطي هذه المفاهيم أبعاد عالمية وتؤكد على جوانبها الإيجابية بشكل مبسط أحيانا يعتمد على إثارة الشعوب المقموعة من خلال التأكيد على القيم الإنسانية العالمية المتمثلة في الديمقراطية وحقوق الإنسان[1] .

مقومات الدولة القومية :

لقد تباينت الإتجاهات والآراء يتصل بتعيين المقومات التي ترتكز إليها الأمة (مقومات القومية) ، والحق أن هذا التباين قد ارتد.في بعض الأحيان إلى أسباب موضوعية ،غير أن مرجعه في أحيان أخرى كثيرة كان إلى أسباب غير موضوعية تتعلق بمصالح ونزعات الأمة التي ينتمي إليها صاحب الإتجاه أو القائل بالرأي.

1 سمير أمين : العولمة ومفهوم الدولة الوطنية ،القاهرة ،مركز البحوث العربية،مكتبة مدبولي ،2004،ط1، ص 10

وفي إطار عرضنا لشيء من هذه الإتجاهات وتلك الآراء فإن ثمة من يرى أن المقومات التي ترتكز عليها الأمة تتمثل في :

1) الجوار الإقليمي أوماقد يعرف بالإقليمية regionalisme
2) وحدة الدين common religion
3) وحدة الثقافة common culture
4) وحدة اللغة common language
5) وحدة نسق القيم الإجتماعية common set social rules
6) وحدة الأصل العرقي common ethmic background
7) وحدة التاريخ common history

وثمة رأي آخر يمثل مقومات القومية في :

1) وحدة اللغة common language
2) وحدة الأصل common origin

وفضلا عن كل ماتقدم فإن أبو خلدون ساطع الحصري أحد دعاة القومية العربية البارزين يرى أن انعقاد الرابطة القومية لابد أن يرتكز إلى وحدة اللغة ووحدة التاريخ فاللغة بالنسبة له هي روح الأمة وحياتها وبالتالي فهي تعد بمثابة محور القومية وعمودها الفقري،أما فيما يتصل بالتاريخ فإنه يعد بمثابة شعور وذاكرتها ،ذلك بأن كل أمة إنما تشعر بذاتها وتكون شخصيتها من خلال تاريخها الخاص.

وهكذا ينتهي صاحب هذا الرأي إلى القول بأن اللغة والتاريخ هما مقومات القومية الفعليان فالأمة التي تنسى تاريخها قد فقدت شعورها وأصبحت في حالة من السبات وإن لم تفقد حياتها.

ويؤدي الشعور القومي بمضمونه المتقدم .دورا مرموقا في خلق الوحدة السياسية القومية ،ذلك أن انعقاد إرادة القوميين جميعا وتصميمهم على تلك الوحدة ،بدافع من ذلك الشعور ،هو الذي حقق الوحدات السياسية القومية الكبرى في القرن التاسع عشر (الوحدات الإيطالية والوحدات الألمانية)[1].

وجملة القول فإن التجمع البشري في ظل الدولة القومية متجانس على نحو يهيء لترسيخ الوحدة الوطنية بين أفراده ،الأمر الذي من شأنه ألا يدع مجال لأسباب التصادم المفضي إلى الضعف والتفكك ، وقوام هذا التجانس هو الرغبة في العيش المشترك بين أفراد التجمع البشري على تباين المقدمات المفضية إلى هذه الرغبة ، كأن تتحقق من خلال وحدة الأصل أو اللغة أو الدين أو المصالح أو التاريخ وعلى النحو الذي تعرضنا له بتفصيل سابق [2].

1 محمد طه بدوي : النظرية السياسية ، ص 43

2 أحمد وهبان : الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر ،ص 75

المبحث الثاني : الجذور التاريخية للقومية في الفكر الفلسفي :

لعقود طويلة جدا ،وحتى قبيل نهاية القرن الثامن عشر .ظل مبدأحق العروش في تقرير مصائر الشعوب "يمثل واحدا من أظهر المبادئ التي تحكم دبلوماسية القارة الأوروبية ، وفي ظل هذا المبدأ .والذي عرف أيضا بمبدأ الشرعية ."كانت السيادة تمثل خاصية من خصائص الملوك الشخصية ، وكان مصير المدن والأقاليم ،بسكانها يتقرر تبعا لمصير أصحاب العروش وإرادتهم [1].

وكانت الدولة تتمثل في شخص الملك وهي تعد ملكا خالصا له وتخضع لمشيئته خضوعا مطلقا لا يتقيد بأي قيد ،حتى إن "لويس الرابع عشر " ملك فرنسا كان يقول أنا الدولة.

لقد كان للملوك بمقتضى مبدأ الشرعية أن يتصرفوا في الأقاليم الخاضعة لهم تصرفا مطلقا مثلما يتصرف الأفراد في الأراضي والعقارات المملوكة لهم . كما كان يحق للملوك أن يهدوا بعض المقاطعات التابعة لهم لملوك آخرين ،أو يبادلوا هذه المقاطعات بمقاطعات تابعة لمماليك أخرى، كذلك فقد كانت الأقاليم خاضعة لقوانين الإرث وأنظمة الصداق وغيرها من التقاليد الموروثة من القرون الوسطى ،وعلى ذلك فكثيرا ما كانت المماليك تتوسع أو تتقلص ،أو تنضم إلى بعضها البعض ، أو تنفصل عن بعضها حسب أهواء الملوك ورغباتهم ،أو من جراء أية تغيرات قد تطرأ على أحوالهم الشخصية من زواج وتوارث ووفاة ، وكل من ذلك علاوة على ماكان يكتسبه الملوك من حقوق من خلال ما يخوضون غماره ومن حروب أو ما يعقدونه من مفاوضات ومعاهدات وإبان الحقبة المذكورة كان الناس يعتقدون أن الملوك يحكمون البلاد بتفويض وتخويل من الله ، ويستمدون حقوقهم وسلطانهم من مشيئته ، وبالتالي فإنه يتعين على رعايا الدولة أن يطيعوا أوامر الملك كما يطيعوا أوامر الله [2].

1 محمد طه بدوي : المرجع السابق ،ص 147

2 ساطع الحصري : القومية العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،1985، ص 54

وكأثر لمبدأ حق العروش في تقرير مصائر الشعوب . بمضمونه المتقدم .نجد ألمانيا على سبيل المثال . كانت خلال العقد الأخير من القرن الثامن عشر مقسمة إلى ما يربو على ثلاثمائة وستون وحدة سياسية مستقلة عن بعضها استقلالا تاما ،وقد بدأ عدد هذه الوحدات يتناقص شيئا فشيئا حتى وصل إلى مائتين وثمانية وأربعين وحدة سنة 1803 ،فإلى تسعة وثلاثين وحدة سنة 1815 ،فخمس وعشرين وحدة سنة 1871 [1].

لكن مع قيام الثورة الفرنسية عام 1789 راح المجال يتفسح لعدد من مبادئ جديدة مناقضة تماما لمبدأ الشرعية القديم ،فيما يتصل بحقوق الشعوب والأمم ، فلقد ارتبطت الثورة الفرنسية بفكرة الحقوق الطبيعية National right نقلا عن فلاسفة العقد السياسي "جون لوك الإنجليزي وجان جاك روسو الفرنسي "، كما جاءت الثورة الفرنسية متأثرة في فكرة الحقوق الطبيعية بمفهوم سياسي جديد هو مفهوم القومية .

لكن فكرة القومية قد بلغت درجة الرسوخ في أذهان الشعوب ،إبان القرن التاسع عشر .أضحت معها بمثابة زي القرن ،ومن هنا جاء وصف القرن التاسع عشر بأنه قرن القوميات century of nationaliste،حيث ظهرت خلاله الفكرة القومية في أوروبا مرتبطة بحق الشعوب في تقرير مصيرها ، وبالتالي جاءت بمثابة الثورة على الحقوق الشرعية القديمة (حقوق العروش) مستهدفة الوحدة السياسية بالنسبة لأبناء الأمة الواحدة من أجل القوة ولعل من أبرز الوحدات القومية التي ظهرت في القرن التاسع عشر (قرن القوميات) الوحدتين الألمانية والإيطالية ، وكذا الوحدات التي ظهرت في منطقة البلقان لذا فإننا نرى أنه من مقتضيات تأصيل التاريخي لفكرة القومية أن نتعرض بإيجاز لكل من هذه الوحدات.

1 ساطع الحصري : المرجع السابق ص 27

1-الوحدة الألمانية :

لقد كانت ألمانيا في أواخر القرن التاسع عشر في حالة شبيهة بإقطاعيات القرون الوسطى ،ذلك لأنها كانت مقسمة إلى عدد كبير من الدول والدويلات والمدن الحرة ، وكانت كل وحدة من هذه الوحدات السياسية الكبيرة والصغيرة مستقلة في شؤونها استقلالا تاما ، حيث كان لكل منها حكومة خاصة وجيش خاص وقوانين خاصة ، وباستثناء مملكة "بروسيا " كانت جميع الوحدات الألمانية على كثرتها ،شديدة الضعف من جميع الوجوه السياسية والعسكرية [1].

ولقد كان لاكتساح " نابليون " الأراضي الألمانية أبلغ الأثر في نفوس الألمان ، إذ باتوا يدركون تماما أن فقدان الوحدة القومية هو السبب فيما أصاب بلادهم ، ونظرا لذلك لقد امتلأ جو القرن التاسع عشر في ألمانيا على وجه الخصوص بفلسفة القومية والعصبية الجنسية وسيادة الجنس الألماني ورسالته السامية التي تقع على عاتقه نحو البشرية بأسرها ولقد سرى هذا التيار القومي في نفوس الألمان بسرعة كبيرة واستثارهم .بوجه خاص .رجال الفكر والسياسة دفعهم إلى العمل عملا متواصلا في سبيل تخليص البلاد من رقبة السيطرة الفرنسية ،47وقد تمثل مركز هذه المساعي والحركات في بروسيا التي اجتمع فيها كبار رجال الفكر والأدب والسياسة من جميع أنحاء ألمانيا [1].

1 ساطع الحصري : محاضرات في نشوء فكرة القومية ، ص 28.

كان " فيخته" إمام دعاة القومية الألمانية وسمو الجنس الألماني ، وذلك باعتماده إلى نشر هذه الفكرة من خلال الخطب والمقالات وإلقاء الدروس والمحاضرات ومن هنا فقد تمكن وغيره من المفكريين استشارة روح التضحية وتقوية نزعة الإتحاد في النفوس . وهكذا فقد ألف الدين الجديد (القومية) بين ثلاثمائة وستين ولاية ألمانية وقد آل بها الأمر ذلك بدافع القومية .في سنة 1923 إلى دولة موحدة .

2-الوحدة الإيطالية :

لقد تجلت المعجزة الثانية من معجزات القومية (الدين الجديد) .إبان القرن التاسع عشر .في توحيد إيطاليا ، ولقد كان الإيمان بالرباط المقدس فيما بين الإيطاليين والذي قوامه وحدة اللغة ووحدة التاريخ .هو جوهر حركتي التحرير (من السيطرة الأجنبية)والتوحيد السياسي ،وقد كان أبناء الأمة الإيطالية مبعثريين بين عدد كبير من وحدات سياسية متمايزة يقع بعضها تحت سيطرة دول أجنبية ،لذلك كان لابد .لكي تتحقق الوحدة من حركتين تسيران جنبا إلى جنب.

فالتخلص من السيطرة النمساوية وتوحيد الولايات الإيطالية كانا بحق ثمرة إيمان أبناء الأمة الإيطالية بالدين الجديد (أي القومية) ذلك الإيمان الذي دعا الجمهوريين بزعامة "غاريبالدي" من الجنون إلى التخلي بنفس راضية عن مراكزهم للملكيين في الشمال تمكينا للوحدة ، وهكذا فقد كان الإيمان بالدين الجديد هو الدافع إلى الوحدة الإيطالية في البداية والمتوج لحركاتها في النهاية [1].

1 أحمد وهبان : الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر ،ص42

3_الوحدات القومية في منطقة البلقان :

لقد كانت البلاد البلقانية . في أوائل القرن التاسع عشر ،تابعة برمتها للسلطان العثماني ذلك على الرغم من أن هذه البلاد كانت موطنا للشعوب حيث كان هناك اليونان والبلغار والصرب والألبان والبوشناق والبوماق والأخلاق والأتراك ، وهي شعوب تمثل قوميات متعددة تختلف فيما بينها اختلافا كبيرا من حيث اللغة والدين والتاريخ [1].

وفي ظل هذه الأوضاع تجلت المعجزة الثالثة من معجزات الدين الجديد (القومية)على البقاع البلقانية ، إذ لابد من ينفخ هذا الدين من روحه في تلك البقاع ، الأمر الذي كان لابد من أن يتمخض عن اندلاع الثورات التحريرية والإنفصالية في صفوف الشعوب البلقانية في طول هذه البقاع وعرضها ، وقد انقشع غبار هذه الثورات عن خمس دول هي اليونان ،رومانيا،يوغسلافيا، بلغاريا والبانيا [2].

وقد جاء في البيان الذي أصدره المؤتمر اليوناني سنة 1822 بإعلان الإستقلال :"إن الحرب التي نخوضها اليوم هي حرب القومية المقدسة ، وغايتها استرداد حقوق الأمة المهضومة وضمان كرامتها " [3].

---

1 المرجع السابق ، ص 43

2أحمد وهبان : الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر ،ص 43

3 أحمد وهبان : المرجع نفسه ،ص 44

4- القومية العربية :

القومية العربية مذهب سياسي فكري في العصر الحديث ، نادى بتقوية الشعور القومي العرقي من المحيط إلى الخليج ونشأ عن هذا الشعور الجماعي العام هيئات دولية مثل جامعة الدول العربية وأحزابا سياسية عربية وجمعيات مختلفة في معظم الدول العربية شكلت حركة شعبية على مستوى الدول ،خصوصا بعد أن دعم هذا المذهب وروج له إعلاميا وسياسيا الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر .

توزعت هذه الحركة السياسية بين مؤيد ومعارض ،فالمؤيدين رأوا فيها نهضة بالأمة العربية وفرصة لتقوية الإنتماء العربي وعاملا مهما من عوامل انصهار الجني الواحد داخل إيديولوجية فكرية موحدة تتصدر صنع القرارات وتوجه مسار الأمة ،كما أن هذه الحركة تهدف إلى تحقيق استقلال الشعب العربي استقلالا تاما وبعث الحضارة العربية وتحقيق أكبر قدر من الوحدة والتماسك بين أبناء العروبة التي تشكل في النهاية مستقبل الأمة العربية ، وهي أيضا في رأي المؤيدين ،كانت وراء انتصارات العرب في حروبهم ضد إسرائيل والصهيونية في الخمسينات من القرن العشرين ميلادي ، مثل حرب السويس والجزائر في دعم مسار القضية الفلسطينية وغيرها من القضايا .

أما المعارضين على المستوى النظري التطبيقي فقد رأوا أن هذه القومية تأتي على حساب رابطة الدين وتقوم على إحلال النظم الوضعية محل النظم السماوية وما ينطوي تحتها من تعليم وشخصيات بارزة تروج الفكر الأوروبي العلماني على حساب الفكر الإسلامي الموروث وأن هذه الحركة شكل من أشكال الغزو الثقافي الغربي ، وما هي إلا رد فعل لدعوات القومية التي نادى بها الغرب والتي تريد تنحية الدين عن واقع الحياة في بداية القرن العشرين ميلادي ،ازداد نشاط القومية العربية وازداد أكثر بعد ظهور دولة إسرائيل على الساحة باحتلالها فلسطين 1948.

ويقدر بعض خبراء السياسة العالمية أن القومية العربية ماهي إلا جزء من القومية الغربية غير أن القوميات العربية بنت أفكارها على أساس العنصرية والإستيلاء وزيادة النفوذ واستعمار الشعوب الضعيفة.

ظهرت أحزاب سياسية كثيرة في بعض الدول العربية تنظم للقومية العربية وتدعوها وتقوم عليها مثل حزب البعث العربي الإشتراكي في سوريا وحزب البعث العربي الإشتراكي في العراق وحزب الناصرين في مصر وبعض بلاد الشام ، وهذه الأحزاب ارتبطت شعاراتها القومية بما يسمى الكفاح حرية ونضال الجماهير العربية بكافة فئاتها ،كما ارتبطت شعاراتها أيضا بمسألة التفاعل بين النضال القومي التحريري والنضال الإجتماعي التقدمي بالإضافة إلى بعض الأحزاب الأخرى في بعض بلاد الشام التي لم تخرج عن نطاقات قومي إقليمية محدودة ليست على مستوى العرب ككل وخلاصة هذا الفكر القومي أن اللغة والدم والتاريخ والأرض والهموم العامة المشتركة هي أشياء موجودة قبل الرسول محمد ﷺ وموسى وعيسى عليهما السلام ، لذا فإن المهمة الأولى من وجهة نظر القوميين . العمل من أجل تنمية الشعور القومي الوحدوي انطلاقا منها ،لا انطلاقا من مفاهيم الدين الذي هو نظرهم أضيق حدودا وأقل انتشارا من تلك المفاهيم العامة الواسعة الإنتشار والأكثر تضامنا وأن أخوة الوطن والقومية أخوة الأرض والجنس والدم هي المقدمة على أخوة الدين والشرع ،وكما يرى أتباع القومية العربية .من وجهة نظر إيديولوجية بحتة . إن عمليات البحث التراثي وتمجيد الفكر القديم والمتمثل في إحياء التراث وتنويره أمر غير ذي أهمية وأن النظر إلى معطيات العصور الحديثة أو ما يسمى بالمعاصرة يجب أن تكون هي نقطة البدء أينما حل الزمان وتجددت العهود .

ومن هنا مجد بعضهم الشعار المشهور الدين لله والوطن للجميع ، وهو شعار أتخذ كما يقول بعض العلماء من فكرة نصرانية قديمة تقول ما للقيصر للقيصر وما لله .

من المروجين لفكرة القومية وهم كبار الشخصيات العربية : ساطع الحصري (1880_1968)وجمال عبد الناصر (1918-1970) و ميشال عفلق.

أما الفريق المقابل الذي دحض فكرة القومية وتصدى لها : أمثال أبي الأعلى المولودي في مؤلفه بين الدعوة القومية والرابطة الإسلامية ، والشيخ محمد الغزالي والشيخ عبد العزيز بن باز ومحمد مصطفى رمضان .....الخ.

المبحث الثالث :مصير الدولة القومية في ظل العولمة :

مفهوم الدولة الأمة (أو الدولة الفطرية أو الدولة القومية)مفهوم حديث لا يتجاوز تاريخه كواقع قرنان من الزمن شأنه في ذلك شأن نشوء علم الإقتصاد وعلم الإجتماع وانتصار الثورة الصناعية والرأسمالية وبروز البرجوازية .

والمفهوم وإن كان أصلا ومازال ذا طبيعة سياسية محضة واكب ومنذ ذلك العهد وإلى وقت قريب تاريخ الرأسمالية في معظم مراحلها (التجارية منها والصناعية)وصاحب كل أشكالها(التنافسية منها والإحتكارية)إلا أن ما يهمنا هنا .في المقام الأول ،ليس الوقوف عند هذه المراحل والأشكال ،فقد قيل فيها وعنها الكثير ، و لربما استنفدت حسبنا القول هنا.

إن الدولة القومية هي التي حملت لواء الرأسمالية ودافعت عنها بالترغيب والترهيب فوحدت الأسواق الوطنية الإدارات المركزية وسنت القوانين وكونت الجيوش لحماية أسواقها وسيادتها وكذا لفرض هيمنتها وتسهيل عمليات توسعها في مراحل تطورها الإحتكاري و"التدويلي".

إن هذه الدولة قد نجحت ،وإلى حد بعيد في تكريس قيم خلق البرجوازية الوطنية والثقافية والهوية الوطنية إلى غير ذلك...وذلك ليس بحكم استنفاد قوتها التفسيرية فحسب ،ولكن أيضا نظرا لظهور فاعلين جدد ذووا نفوذ متعاظم وقوة متصاعدة (الشركات متعددة الجنسيات) لا يرتكزون لتوجيهات الدولة ، الأمة (كما كان الأمر من قبل) قدرها منافسوها في تحديد حاضر الإقتصاد العالمي ورسم معالمه المستقبلية وفي أحسن الأحوال يتحالفون معها تجنبا لما من شأنه أن يصيب الإقتصاد الوطني من ضرر محتمل [1]،يقول بتريلا:أن العولمة شهدت نهاية المستوى الوطني "كنقطة ونهاية للتناسقية والإستراتيجية للفاعلين في العلم والتكنولوجية والإقتصاد فالعامل الوطني وإن كان لا يزال أحد مستويات التناسق المهمة ،إلا أنه لم يعد المستوى الإستراتيجي المركزي.

يقول ريكارد باتريلا ...."أن القرارات الكبرى التي تحول الماضي وتخلق المستقبل في تخصيص الموارد التكنولوجية و الإقتصادية والتي تهم دول العالم ومناطق من العالم .أصبحت المركز في تحديد ...الإقتصاد العالمي مادامت لا تعبأ للدول الأمم ولا بقوانينها

ولا بضوابطها ،وإن كانت في ذلك لا تقلل من أهمية "تحالفها" مع دولها الأصل في سن القوانين التجارية وتفتح لها أسواقا قد تعجز في اقتحامها أو توجهها في شركات منافسة في حجمها أو أكثر.معنى هذا أيضا أن الشركات المتعددة الجنسيات بقدر ما تتعاظم وتزداد قوتها ،بقدر ما تحتاج وتطالب بضرورة تواجد الدولة الأمة إلى جانبها .

وهذه إذن هي طبيعة التحالف الجديد بين الدولة والشركات الوطنية .الشركات تحتاج الدول المحلية لمواجهة العولمة أو لتحقيق استمرارية شرعيتها ومستقبلها كتشكيلات سياسية واجتماعية .

إذن لم يعد للدولة الأمة دور زمن العولمة إلا ما حددته وتحدده لها الشركات الكبرى .

هذا يعني بأن التراجع التدريجي للوطنية كقيمة عليا كمحدد للسلوك وكضابط للتصرفات ، وإن نجحت الشركات المتعددة الجنسيات في تحديد وتوظيف دور الدولة القومية فيما يخدمها ويتجاوب ومنطقها الجديد الذي يكرس عولمتها ويحول أسواق الكرة الأرضية إلى أسواق لها [2].

السيادة حسب القانون الدولي هي قدرة الدولة على ممارسة سلطتها الداخلية والخارجية بشكل مستقل [3].

إن العولمة هي نوع من التشكيل الجديد للعالم ، وإن مسايرتها وتحقيقها لأهدافها يعني تنازلا لدولة الوطنية عن جزء من سيادتها في كافة المجالات المالية و الإقتصادية والثقافية والسياسية لصالح القوى العليا التي تبسط يدها على العالم [4].

إن العولمة والسيادة تبدوان متقابلتان فلا تتحقق إحداهما إلا بإلغاء الأخرى ، وإن ما يقال عن السيادة نسبية ماهو إلا تماشيا مع خط سير العولمة السياسية وصولا إلى نهايتها .

1يحيى اليحياوي : العولمة أية عولمة ،ص (147-149)

2يحيى اليحياوي :العولمة أية عولمة ،ص 148

3رامز طنبور :العولمة ومستقبل العالم الإسلامي ،ص 81

إن دور الدولة أخذ يتضاءل مع العولمة الحديثة وما يرافقها من تطورات تكنولوجية تخدم مصالحها وتطلعاتها ،فالسياسة المالية تتأثر بدور وحركة الشركات العابرة للقارات ومتعددة الجنسيات بدخول أراضيها وأيضا هي العنصر في منظمة التجارة العالمية [1].

إن العولمة الشاملة هي عملية هادفة إلى إزالة وتهميش القيم الإيديولوجية والأممية ليصبح العالم بل كل العالم مفتوحا أمام قوة رأسمال فتسود الشبكات المالية والإتحادات والشركات الإقتصادية وجميعها غربية الهوى وأمريكية الرأس.

إن الحديث عن العولمة وتطبيقاتها هو حديث الأقوياء الذين يمسكون بزمامها ،أما حديث الأمم الأخرى المغلوبة على أمرها فيجب أن يكون على تحقيق الذات وفرض الوجود"...لأن المعركة القادمة معركة بقاء أو زوال....[1]

التحولات الكبرى نحو العولمة :

هناك تحولات بدأت تشق طريقها لتحويل أوضاع العالم نحو العولمة سنة 1996 مثلا زادت الإستثمارات العالمية المباشرة بنسبة 45%عن نسبة سنة 1995 ، وفي سنوات معدودات صعد عدد الأشخاص الذين يعيشون من اقتصاد السوق من 1,5 مليار إلى 5 ملايير شخص ، وتشارك دول الجنوب بتفاوت كبير فيما بينها في حركة المبادلات العالمية فقد بلغ نصيب تجارتها الخارجية من سلع وخدمات 50% من الناتج العالمي الخام المقابل 30 % قبل عشر سنوات وبلغ عدد الكمبيوترات المستعملة 500 مليون في سنة 2000 مقابل 50 ألف فقط منذ عشرين سنة .

لقد أصبحت إشكالية الدولة القومية مختلفة عما كانت من قبل إذ عليها أن تحافظ على كيانها كإطار لتماسك المجتمع وتدبير تنمية ،لكن في ظروف بالغة الصعوبة بسبب التحولات الكبرى التي عرفها العالم اليوم ، إن الدولة الديمقراطية المستقرة ليست عائقا في سبيل الوحدة والمثال على ذلك الإتحاد الأوروبي[1].

1 علي أومليل : موقف الفكر العربي من المتغيرات الدولية ، دراسات عربية ، الأردن ، 2004،ص 118

سيناريو إلغاء الدولة القومية :

هناك من يرى أن نهاية النظام الدولي الحديث الذي تعتبر الدولة القومية وسيادتها بمفهومها التقليدي المعروف يؤرثه ومحور تركيزه ، ويعتبره الياباني كينشي أوهيمي Kenghi ohimeفي كتابيه المشهورين "نهاية الدولة القومية "و"عالم بلا حدود" حيث يرى أن العولمة تعني توسيع السوق العالمية ، وأن هذه الصيرورة ستقود إلى فقدان الدولة لجزء مهم من سلطاتها ، كما يرى أن سيادة الدولة أصبحت مهجورة وأنها آيلة إلى الإنحلال وأن الدولة صارت أقل قدرة على إنجاز وظائفها التقليدية ، فالعوامل الكونية تؤثر بصورة متزايدة من القرارات المتخذة من قبل الحكومات وأنماط الهوية تصبح أكثر تعقيدا بإطراء .ومع تأكيد الناس لولاءاتهم المحلية في الوقت ذاته يريدون المشاركة في القيم وأساليب الحياة العالمية.

ومن جهته يرى وليام ولاس W-Wallace أن الإستثمار الخارجي والداخلي والإنتاج متعدد القومية والهجرة والنقل و الإتصالات على نطاق ضخم ، كل ذلك يمحو الحدود التي رسختها حكومات القرن التاسع عشر وحسب كل من n-burg و ph-golubفإن العولمة ستحكم على الدولة الوطنية بالإلغاء وعلى السيادة بالعجز، ولن تكون السيادة إلا صدفة فارغة[1] .

1 حسن نافعة : سيادة الدولة في ظل التحولات موازين قوى النظام الدولي ، القاهرة ، مركز البحوث والدراسات السياسية ،1990.

سيناريو استمرارية سيادة الدولة القومية :

يرى أنصار هذا الموقف ، الذي يميل إليه الباحث، أن التطورات الراهنة في النظام الدولي لن تأتي على السيادة تماما ، فالسيادة الوطنية ستظل باقية ما بقيت الدولة القومية ذاتها ، وأقصى ما يمكن للتطورات الجارية في النظام الدولي المعاصر أن ما تفعله هو أن تنال من طبيعة الوظائف أو الأدوار التي تضطلع بها الدولة بالمقارنة بما كان عليه الحال في ظل النظام الدولي التقليدي ومن الأمثلة التي يقدمها الباحثون على صحة هذا السيناريو تجربة الإتحاد الأوروبي.

ويمثل هذا الإتجاه مجموعة كبيرة من المفكرين من أمثال بول هيريست و ج. ثوميسيون ، وروبرت كوهين وهيلين ملنر ، وروبرت بوبر ودانيال دارش في كتبهم .

كما يتفقون هؤلاء أن هناك القليل من التغيرات أصابت الدولة القومية وأهميتها في النظام الدولي ويرون أنهما زالت الفاعل الرئيسي في النظام الدولي [1].

1 مازن غرايبية : العولمة وسيادة الدولة الوطنية ، الشبكة العالمية :org; afkar @ afkar online

المبحث الرابع : مواقف بعض النقاد تجاه خطاب العولمة :

أ- المؤيدين :

في نظر الأمريكيين العولمة تعني تعميم المنوال الأمريكي على دول العالم أجمعها ، بحيث تعمل الإستراتيجيات التي تتبعها المشروعات الأمريكية على إعطاء الأولوية للعمل على الصعيد العالمي بدلا من المحلي .

ويرى أنصار العولمة الإقتصادية من الذين يؤمنون بالحرية الإقتصادية والمشروعات والمؤسسات التي تحقق فائدة من توسع السوق فهم مقتنعين بأن للعولمة الإقتصادية مردودات عامة مؤكدة [1].

العولمة بالنسبة للأفارقة تتجه بهم نحو الانفتاح على الآخر وهي أيضا طريق للخروج من التهميش فقرار الأفارقة كانت التنمية بالإندماج بدلا من اللجوء إلى المساعدات الدولية.

فالشمولية بالنسبة للأفارقة تعني تقليص التهميش ، حيث هناك بعض الدول الإفريقية التي أثبتت كفاءة اقتصادية تؤهلها لأن تكون عالمية ، فقد اعترف البنك الدولي بنجاح الإصلاحات في كل من غانا وساحل العاج وبوتسوانا وهي الدول التي اسم أسود إفريقيا.

تعتبر الدول العربية العولمة الإقتصادية فرصة لتحسين موقعها وذلك بالإقلاع عن الأشكال القومية التقليدية تدريجيا .بالإضافة إلى تعاظم الحاجة إلى التكتل الإقتصادي والسياسي خاصة بين الدول العربية ، إلا أنه لكل دولة عربية قدراتها منفردة والتي قد لا تؤهلها للمضي قدما في المنافسة الفعالة على المستوى العالمي [2].

---

1 ميشال كلوغ : أربع أطروحات حول أمريكا المعولمة ، المجلة الثقافية العالمية ، العدد 38،1997،ص 56

2 محمد السيد سمير : الوظيفة الإقتصادية في عصر الكوكبة ، مجلة العربي ، الكويت ، وزارة الإعلام ،عدد 434،1996،ص (34-35

ب- المعارضين :

ينتقد عبد الإله بالعزيز خطاب العولمة الثقافية خاصة حيث يعرفها بأنها :"فمحل اغتصاب ثقافي وعدوان رمزي على سائر الثقافات ، أنها رديف الإختراق الذي يجري بالعنف المسلح بالثقافة ن فيهدر سيادة الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها العولمة " [1].

أما جلال أمين فيري أن : "العولمة فصل جديد من المؤامرات الغربية المستمرة التي تستهدف تفريغ الشعوب العربية الإسلامية من مضمونها وتجريدها من سلاحها وزعزعت أسس دينها وتراثها ولغتها وتقاليدها" [2].

صرح وزير الثقافة الفرنسي قائلا : "أن الدول التي علمتنا قدرا كبيرا من الحرية ، ودعت الشعوب إلى الثورة ضد الطغيان لا تملك اليوم منهجا أخلاقيا سوى الربح ، فضلا على أنها تحاول أن تفرض ثقافة شاملة واحدة على العالم أجمع...إن هذا الشكل من أشكال الإمبرياليات المالية والفكرية لا يحتل أراضيها بل يصادر الضمائر ومناهج التفكير وطرق العيش " [3].

يرى بعض نقاد العولمة أن هذه الأخيرة جعلت الشعوب تواجه حملا ثقيلا من المشكلات المخيفة التي تتمثل في الإستهلاك المنفجر للمواد الخامة من قبل الدول المصنعة ، تعاظم النمو السكاني ومشكلة التلوث البيئي ، تدمير البيئة ، انعدام المساواة الإقتصادية ....

---

1 جوج طرابشي :المثقفون العرب ، مجلة البحث العربي والدولي ، العدد 10 ،2000 ،ص 61

2المرجع السابق : ص 61

3محمد بن سعود البشير : العولمة الثقافية ، المجلة العربية السعودية ، عدد 243،سبتمبر 1997 ، ص5

ج- **التوفيقيين :**

يرى أنصار هذا الإتجاه بأن العالم يتعولم وسيتعولم أكثر وأكثر سواء رضينا أم أبينا ، فإن لم نتفاعل معه من المنظور المعرفي الحواري ستكون واضحة لحالة من القلق ، وستعطي للآخرين الفرصة لأن يفرضوا علينا أنماط ملابسهم وغذائهم وقيمهم الإجتماعية وهذه أمور في غاية الخطورة ،فإذا لم يكن لنا وجود في العالم فسوف نضع أنفسنا في حالة سلبية ،تتيح للآخر أن يفرض علينا ما يشاء [1].

إن إيديولوجية العولمة التي تقوم على الترغيب بمجتمع الليبرالية الغربية كما في فكرة نهاية التاريخ عند فوكومايا وعلى الترهيب من الصدام الحضاري كما في أطروحة " صدام الحضارات عند هنت جون وهما مفكران أمريكيان ،وهما فكرتان توحيان بأن هذه الإيديولوجيات التي تسعى لمحالة إلغاء الخصوصيات الحضارية بالترغيب والترهيب [2].

كما أن للعولمة أخطار ضخمة فإن هناك الكثير من المكاسب والفرص مع التسليم بخطورة العولم الإقتصادية على الدول الضعيفة ، وخطورة فتح الأسواق العالمية وتحرير التجارة في هذه الدول إذا أحسنت استخدام مواردها وحاربت الفساد بكل أنواعه ، ورشدت سياستها الإقتصادية فإن بإمكانها أن توظف جانب من هذه العولمة الإقتصادية .

1 د-فضل الله محمد إسماعيل : العولمة السياسية ،مرجع سابق ،ص 163

2 إبراهيم بن ناصر : العولمة مقاومة واستثمار ، منتدى البيان.

إن القراءة الإيديولوجية لفكرة العولمة والتي تتحول معها الأرض إلى قرية واحدة (صغيرة) أنها ظاهرة جديدة على مسرح التاريخ العالمي تنقلب مع الأولويات وتتغير خريطة العلاقة بكل شيء بالفكرة والحقيقة [1].

الغرض من ذلك كله هو اختزال العالم إلى مجرد فكرة عالمية أو عولمة ،وهذه صورة الهيمنة التي يريد الغرب الوصول إليها حتى لا يقع في أيدي غيرهم فلا ثقافة منعزلة ، ولا عقيدة بعدها محصنة ضد تدفق المعلومات وتعدد الشبكات الإعلامية المسخرة لذلك يمكننا القول في الأخير أن العولمة بإمكانها أن تكون الفرصة السائحة للشعوب للخروج والتفتح على العالم بالشكل الإيجابي.

1 علي حرب : حديث النهايات ، فتوحات العولمة ومأزق الهوية ، المركز الثقافي العربي ،ط 1 ،بيروت ص 123

مفهوم الهوية:

إن البحث في مسألة الهوية يستدعي أولا البحث عن مدلولات كلمة " هوية " غير انه اذا رجعنا إلى تعاريف المفكرين للهوية فسنجدها متباينة و مختلفة قد تصل الى درجة التناقض ،و يرجع ذلك إلى المنطلقات التي ينطلق منها هذا الطرف أو ذاك ، فقبل أن نعرف مفهوم الهوية عند بعض المفكرين يجب الإشارة إلى أصل هذه الكلمة في اللغة العربية و بداية استعمالها .

الهوية :المقصود منها في القواميس اللغوية ، ليست موجودة ، ففي لسان العرب فان "هوية "تصغير هوية وقيل الهوية بعيدة عن الهواة ، وكلمة " الهوية " هنا تعني الهاوية ،وهي المكان البعيد عن البئر ، أي قاعه ،فنجد بان هذا المعنى بعيد عن معنى الهوية المستعمل في مجال الثقافة ،وبالتالي فمصطلح الهوية لا يمد بصلة إلى اللغة العربة ،فهو طارئ عليها ، من منظومة لغوية أخرى لأنه في قوانين اللغة العربية لا يمكن استخراج من الضمير " هو "اسم آخر وهو : هوية "[2].

وإذا عدنا إلى الأصول الفلسفية لهذا المصطلح و من ثم الدخول الى اللغة العربية فنجد ان الجرجاني يعرف الهوية بالحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق .

---

1 – ابن منظور :لسان العرب " مادة الهوية " ،دار احيلء التراث العربي ،بيروت ،ط3 ، ص .170

2 – رسول محمد رسول :محنة الهوية ،مسارات بناء و التحولات الرؤية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،2000،ص 17 .

فيبدو أن مفهوم الهوية عصيا على التعريف بما صدق كما هو الحال في المنطق الصوري ،أو مجال انتشار أي حصر كل العلاقات الممكنة و الغير ممكنة بين الدال والمدلول كما هو الشأن في المنطق الرياضي و سبب الاستعصاء هو أن الهوية في حد ذاتها تعريف و لا جدوى من تعريف التعريف أي تقديم تعريفين إذا أن الثاني يصبح هو التعريف و الأول إما ناقص وإما مرفوض و قد عبر" جون اوستن " عن هذه المعضلة في بحث في عنوان الحقيقة بقوله أن ما هو "هو هو " أو ما هو نفسه لا يعرف ،و على الرغم من اختلاف المصطلحات التي استعملت في العصور القديمة و الوسطى و الحديثة مثل كلمات الماهية ،جوهرا نية ، ذات ، فان الفكر الميتافيزيقي و الفلسفي كان يبحث فيما هو وجودي يتميز بالوحدة الداخلية و الثبات في الزمان و المكان[1] .

فالهوية في معناه العام كل يتكون من الهويات الجزئية المعلنة عن شخص ما ،و ذلك يشير إلى تعدد كبير من الهويات الفرعية إذ يحق لكل فرد تحقيق هويته بما يناسبه و ذلك يحسب على الجماعة أيضا ،و بالتالي يجب إدراج هذا التعريف في إطار الإعلانات التي يبديها الشخص عن ذاته ليحدد نفسه بنفسه ، ويمكن تعريف هوية كل شخص وفقا لهويته الذاتية وعي الفرد أو الجماعة وهي الوعي بإمكانيات المشاركة و معرفة الانتماءات الثقافية و الجماعية .فالهوية تتكون في إطار التبادلات الاجتماعية فكما يقول " فرديرك بارت" 1969 :الهوية تتطور ضمن الجماعات لتجعل الواحدة ضد الأخرى ،فالهوية باختصار هي دائما علاقة مع الآخر ، فبالنسبة له هي ظاهرة علائقية تسمح بتجاوز محور الذاتية و الموضوعية ، فهذا المفهوم الحركي للهوية مضاد لمفهومها الستاتيكي[2] ، فعلاقة القوة تؤدي إلى الهوية السلبية المختلفة مع المرجعية الثقافية للمجتمع المسيطر عليه ،الأمر الذي ينتج ظواهر جديدة مثل احتقار الذات و قبول الصورة المكونة عن النفس من طرف المستعمر وهي هوية حاملة للعار.

---

1 –محمد العربي ولد الخليفة ن المسالة الثقافية وقضايا اللسان و الهوية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2200 ،ص89،90، 91 .

2- اليكس ميكاشليلي الهوية ،ت علي وطف ،دار الوسيم ، دمشق ، سوريا ، ص 99 .

.

الثقافة :

المفهوم الغربي :

لقد عرف " جون بيار" وارني الثقافة أنها بوصلة المجتمع التي يدونها لا يمكن لأفراده معرفة لا من أين جاءوا ، ولا كيف يجب عليهم أن يتصرفوا ،فمفهوم الثقافة يتحدد عن طريق انتقاله والتي يعبر عنها أنها تقليد ،فمفهوم الثقافة هي كل مركب من القواعد و العادات ، مرجعيات الفعل ،و بيانات يمارسها الإنسان بإعتباره عضو في المجتمع ،وهي تنتقل عبر التقاليد المعدلة بعمل المضمون التاريخي[1] .

أما " مرغريت ميد " مختصة في علم الإنسان ، تقول " إن بالثقافة تتمحور حول جملة الأشكال المكتسبة في سلوك جماعة من الأفراد و حدتهم عادة مشتركة مكتسبة بالتربية .

أما في اللغة الأمريكية فكلمة culture اللاتينية تعني الحضارة الشاملة ، بمؤسستها ،و مدخراتها ، و مظاهرها ، إذ يشير معجم" دوتير" إلى أن الثقافة تشتمل على تهذيب و تدريب العقل و العواطف و آداب السلوك و غيرها ، وكذا حصيلة هذا التركيب كله ، كما تشتمل عادات و مهارات و فنون و أدوات و مؤسسات ...شعب معين .

مفهوم الثقافة في اللغة العربية :

كلمة " الثقافة " باللغة العربية تتميز عن كلمة (حضارة) لأنها ترتكز على الجوانب النظرية الفكري والمعرفية والروحية والفنية والجمالية بوجه خاص .

1- حسام الخطيب : اي افقد للثقافة العربية ، وادابها في عصر الاتصال و العولمة ، مجلة عالم الفكر ،الكويت ، العدد 2 ن ،28 اكتوبر – ديسمبر 2009 ،ص 288 .

والثقافة تتضمن جميع السيمات المميزة للأمة ،من نادية و روحية وفكرية و فنية و وجدانية ، و تشمل مجموعة المعارف و القيم ،و الالتزامات الأخلاقية و المستقرة فيها ، وطرق التفكير الإبداعي الجمالي و الفني و المعرفي و التقني ، وسبل السلوك ، و التصرف و التعبير و طراز الحياة ،كما تشمل تطلعات الإنسان للمثل العليا ، و محاولاته إعادة النظر في منجزاته ، و البحث الدائم عن مداولات جديدة لحياته و قيمه و مستقبله و إبداع كل ما يتفوق به على ذاته .

ام تعريف الثقافة في المعجم اللغة العربية فيعرفها بأنها : العلوم و المعارف و الفنون التي يطلب الحذق فيها ، و المعجم الفلسفي لا هو الأخر فرق بين كلمة (حضارة) التي تميل إلى الطابع الاجتماعي المادي و كلمة (ثقافة) الذي يعرفها بأنها : (كل ما فيه استنارة للذهن و تهذيب للذوق ،وتنمية لمسلحة النقد و الحكم لدى الفرد و المجتمع ، وتشمل كل المعارف و المعتقدات و الفن و الأخلاق و جميع القدرات التي يساهم فيها الفرد في مجتمعه ، ولها طرق ونماذج عملية و فكرية و روحية ،و لكل جبل ثقافته التي استمدها من الماضي ، و أضاف إليها ما أضاف الحاضر و هي عنوان المجتمعات البشرية .

1- حسين عبد الله العابد : اثر العولمة في الثقافة العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2004 ، ص 11

أما المفكر "مالك بن نبي " الثقافة عنده تتخذ بصفة عامة عندما تصبح تاريخ ، فتتمثل لأعين الأجيال ،واقعا منجزا غير استهلاكي فالثقافة في أصولها سلوك متحرك ،له لونه و رائحته و تناسقه و تعاونه و مجموعة هذه المظاهر ، هي التي تحدد معالم الثقافة و هويتها معا مهما كانت مختلفة و متعددة إلا أن لها عناصر مشتركة ترتكز على مبادئ أساسية هي :

المبدأ الأخلاقي

الذوق الجمالي

المنطق العلمي

التقنية

فالثقافة كما يقول مالك بن نبي هي :مثل أعلى يسعى الإنسان لبلوغه و هي صلة مستمرة بين عالم الأشخاص م الأفكار و الأشياء .

فيقول أنها ترتبط بالحضارة ارتباطا عضويا في جانبها التربوي ،فلكي نضع منهجا للثقافة لا بد أن تتفاعل مع العوامل التالية :

عالم الأفكار

عالم الأشخاص

عالم الأشياء

فحين تتلاحم هذه العوامل في عملية تربوية مدركة لخطواتها و أبعادها ، فتلك هي الثقافة ، لأنها حصيلة التعاون المبدع في إطار المجتمع و هي حصيلة الذوق الجمالي الذي ينظم ذلك المجتمع من خلال هذا التعاون ، وهي نتيجة الفكر المتصل بالأشياء من خلال المنطق العلمي الذي يمنح النشاط فعالية الخبرة التقنية التي تعطي الثقافة صورتها المتكاملة [1].

1- كريم محمد : حمزة الاختراق الثقافي ، المفهوم المرجعية ، مجلة دراسات اجتماعية ، العدد 6 ،العراق ،2000 ،ص (42،43،44).

2- السيد ولد اباه :اتجاهات العولمة ، اشكالات الالفية ، الدار البيضاء و بيروت ،ط 1 ،2001 ،ص 175 .

قائمة المصادر و المراجع

المصادر :

_ أبو خلدون ساطع الحصري "ابحاث مختارة في القومية العربية " ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ب ط، بيروت 1985 .

_ إبراهيم بن ناصر : العولمة مقاومة واستثمار ، منتدى البيان.

_ انطوني حيدر :كيف تعيد العولمة تشكيل حياتنا،المركز الثقافي العربي ،بيروت،لبنان،الطبعة الأولى ،2003.

_ يحيى اليحياوي :العولمة اية عولمة ،افريقيا الشرق ، ب ط ،1999 .

_ يحيى اليحياوي: الدولة الوطنية و العولمة ،محاولة في آلية و طبيعة الارتباط ، ب ط ،2001 .

_ بول كير: ت رياض الابرش ،العولمة و الضخوط الخارجية،مكتبة الحركيات،الرياض (السعودية)،2003 .

_ميشال كلوغ : أربع أطروحات حول أمريكا المعولمة ، المجلة الثقافية العالمية ، العدد38 ،1997 .

المراجع :

_ إبراهيم نافع:انفجار سبتمبر بين العولمة و الأمركة ،دار النشرالمؤسسة الوطنية للنشر منشورات "anep و الإشهار روبية الجزائ ،2002.م

_ ابن منظور :لسان العرب " مادة الهوية " ،دار احيلء التراث العربي ،بيروت ،ط3 .ب .ت .

_ اليكس ميكشليلي الهوية ،ت علي وطف ،دار الوسيم ، دمشق ، سوريا، ب. ط .ب .ت.

_ اليكس جوار العظم :الاسلام و المسيحية،سلسلة عالم المعارف ،المجلس الوطني للثقافة السيد ولد والفنون والآداب ، الكويت ، 1996 .

_ محمد طه بدوي : المجتمع العربي والقضية الفلسطينية ،دار النهضة العربية ، بيروت ، 1973.

_ محمد طه بدوي – ليلى أمين مرسي : النظرية العامة للعلاقات الدولية ، ط4 ،الإسكندرية ،مصر .

_أومليل : موقف الفكر العربي من المتغيرات الدولية ، دراسات عربية ، الأردن ، 2004 .

_ طي محمد:العولمة وعصر التغير ،كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، 1998.

_ محمد العربي ولد الخليفة ، المسالة الثقافية وقضايا اللسان و الهوية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2000.

_محمد عابد الجابري :قضايا في الفكر المعاصر،مركز دراسات الوحدة العربية،1994.

_ رسول محمد رسول :محنة الهوية ،مسارات بناء و التحولات الرؤية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،2000 .

_ سمير أمين : العولمة ومفهوم الدولة الوطنية ،القاهرة ،مركز البحوث العربية،مكتبة مدبولي ، ط 1 ،2000.

_ حسن نافعة : سيادة الدولة في ظل التحولات موازين قوى النظام الدولي ، القاهرة ، مركز البحوث والدراسات السياسية ،1990.

_ حسين عبد الله العابد : اثر العولمة في الثقافة العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2004 .

_ رامز طنبور : العولمة و مستقبل العالم الإسلامي ،ط1،مؤسسة الرسالة للطبع و النشر ،بيروت ، 2000 .

_ علي حرب : حديث النهايات ، فتوحات العولمة ومأزق الهوية ، المركز الثقافي العربي ،ط 1 ،بيروت ،ب ،ت .

_ فضل الله محمد : العولمة ، دار الجامعة الجديدة ،ب ط ،2008 .

_ إسماعيل صبري مقلد : العلاقات السياسية الدولية ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ،1971.

_ السيد ولد اباه :في اتجاهات العولمة ،اشكاليات الافية الجديدة ،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،ط 1 ، 2001 .

_ ساطع الحصري : القومية العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،1985.

المجلات الثقافية و المقالات والرسائل الجامعية :

_ أحمد وهبان : الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر .

_ بثينة حسين عمارة ،العولمة و تحديات العصر ، دار الأمين للنشر،القاهرة ،مصر،ب ط.

_ محمد السيد سمير : الوظيفة الإقتصادية في عصر الكوكبة ، مجلة العربي ، الكويت ، وزارة الإعلام ،عدد 434،1996

_محمد بن سعود البشير : العولمة الثقافية ، المجلة العربية السعودية ، عدد 243،سبتمبر 1997 .

_ محمود أمين :الفكر العربي بين العولمة و الحداثة و مابعد الحداثة .

_ محمد عابد الجابري :العولمة و الهوية الثقافية .

_ محمد الصديق : مقال حول :هل تستطيع الدولة القومية أن تقاوم تحديات العولمة ؟

_ كريم محمد : حمزة الاختراق الثقافي ، المفهوم المرجعية ، مجلة دراسات اجتماعية ، العدد 6 ،العراق ، 2000.

_ جوج طرابشي :المثقفون العرب ، مجلة البحث العربي والدولي ، العدد 10 ،2000 .

_ حسام الخطيب : اي افقد للثقافة العربية ، وادابها في عصر الاتصال و العولمة ، مجلة عالم الفكر ،الكويت ، العدد 2 ن ،28 اكتوبر – ديسمبر2009.

_ عبس الشماس :من كتاب العولمة ،كلية التربية ،جامعة دمشق ،2009.

_ مقال للأستاذ الدكتور :رجب أبو دبوس : العولمة و الدولة الوطنية و نظرية الفضاءات .

_ فتحي غانم: المستقبل و التحديات التكنولوجية العربية .

_ حازم أحمد حسين : المعلوماتية والعولمة .

_ عاطف السيد : العولمة في ميزان الفكر .

_ فضل الله إسماعيل :العولمة والسياسة وانعكاساتها .

_ صالح وهبي : قضايا عالمية معاصرة ، ط 1 ،دمشق ،سوريا .

_afkar @ afkar مازن غرايبية : العولمة وسيادة الدولة الوطنية ، الشبكة العالمية : online ;org

1 _ Russett > Bruce et sttar harvey .word platics .the menu for choice .second edition .w .h. f freemen and company .new york . 1985. p 47 .

_Hinsley f. h nationalism and the international system . holder and stanghton . london. 1973

_ journal.elwatan14/11/1996.page :11.12.14

خاتمة:

إذا كانت العولمة قد ارتبطت بثورة علمية و تكنولوجية غير مسبوقة فإنها لا شك تمثل فصلا جديدا في تاريخ البشرية لا بد أن تتضارب فيه الأقوال وان تتعدد.

لقد لحضنا من خلال دراستنا ان هناك من يرى بان الدولة في ظل العولمة ظلت هي الفاعل الرأسي في العلاقات الدولية ،و أنها لم تفقد الكثير من دورها ،ويتفق أصحاب هذا الاتجاه جميعا على أن هناك القليل من التغير أصحاب مركزية الدولة الوطنية و أهميتها في النظام الدولي ويرون أنها مازالت الفاعل الرأسي في النظام الدولي.

كما أن هناك اتجاه يرى بخلاف ذلك ، إن الدولة في ظل العولمة بدأت بالتآكل ويتراجع دورها وسياستها ،فبالنسبة لهؤلاء العولمة تعني توسيع السوق العالمية، و إن هذه الضرورة ستقود إلى فقدان الدولة القومية لجزء مهم من سلطتها.

فسيادة الدولة أصبحت مهجورة وإنها سائرة إلى التفكك والانحلال و قد صارت هذه الدولة غير قادرة على انجاز مهامها و وظائفها التقليدية.

من خلال بحثنا هذا رصدنا ثلاث ملاحظات هي كالتالي :

أولا : القول بان الدفاع عن العولمة و مناهضتها أو الاحتجاج ضدها هو إلى حد ما ،حكم موقف قيمة وليس حكما موضوعيا.لان هذا الموقف لا يغلب فقط زاوية الرؤية المتعددة لعوض اعتماد المعطيات الموضوعية لقراءة الظاهرة كمدخل لفك آليات استغلالها.

ثانيا : القول بان العولمة بقدر ما هي توجه مستمر باتجاه تعويض مكانة ودور الدولة الوطنية بقدر ما هي والى حد بعيد نتاج الدولة الوطنية نفسها ،على اعتبار أن الدولة الوطنية كانت إلى حين عهد قريب ،ممكن القرار

ومصدر لاختيارات كبرى،أن لم تكن كل الاختيارات فعلى الأقل الاستراتيجي منها.

ثالثا:مفادها انه غالبا ما لا يتم التميز في الأدبيات الرائجة المتحدثة في العولمة بين ظاهرة الشمولية:فالعولمة تعبر عن هيمنة منظومة اقتصاد السوق و سيطرتها على كل نواحي الحياة الاقتصادية و الاجتماعية ،في حين أن الشمولية هي تعميم كوني لهذه المنظومة وتوسيع "كوكبي"لذات السيطرة.

إن العولمة هي عملية هادفة إلى إزالة و تهميش القيم الايديولوجية والوطنية و الأممية ليصبح العالم مفتوحا أمام قوة الرأس المال فستسود الشيكات المالية و الإعلامية و الاتحادات و الشركات الاقتصادية و جميعها غربية الهوى و أمريكية الرأس المالية.

إن خطاب العولمة و تطبيقاتها هو حديث الأقوياء الذين يمسكون بزمامها ،ما الحديث الأمم الأخرى المغلوبة على أمرها فيجب عليها إثبات مكانتها المفقودة ،و إن تحقق لذاتها ما فقدته،و فرض وجودها لان المعركة القادمة معركة بقاء أو زوال.